الفواتح الفعلية في السُّورِ القرآنية

(دراسةٌ دلاليةٌ في البنيةِ الصرفيةِ والتركيب)

د. أحمد محمد أحمد خليل

جامعة طيبة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية

الفواتح الفعلية في السُّورِ القرآنية
(دراسةٌ دلاليةٌ في البنيةِ الصرفيةِ والتركيب)

د. أحمد محمد أحمد خليل

جامعة طيبة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية

تاريخ تقديم البحث: ٢٩/ ١/ ١٤٣٩هـ تاريخ قبول البحث: ٢/ ٦/ ١٤٣٩هـ

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث الفواتح الفعلية للسور القرآنية، وهي السور المفتتحة بالفعل صراحة دون قيد إيجابا دون نفي، دراسة دلالية لبنية الفعل وتركيبه، ويجيب من خلالها عن الأسئلة التالية: لماذا افتتحت هذه السورة بالفعل دون الاسم؟ ولماذا اختير هذا الزمن من أزمنة الفعل؟ وما دلالته؟ ولماذا اختار الله تعالى هذه المادة دون غيرها في مطلع هذه السورة؟

وقد سلك البحث المنهج التحليلي الوصفي، وفي سبيل ذلك بدأ السورة ببيان المقصد العام لها وأسباب النزول وعلاقتها بما قبلها، ثم بين المعنى المعجمي للفعل الذي افتتحت به السورة، ومعناه داخل السياق، ثم تناول الجانب الصرفي للفعل من خلال الدلالات التالية: دلالة الزمن ودلالة التعدي واللزوم ودلالة التجرد والزيادة ودلالة البناء للمعلوم.

وجاءت الدراسة في ثلاثة محاور؛ الأول: فواتح السور المفتتحة بالفعل الماضي، والثاني: فواتح السور المفتتحة بالفعل المضارع، والثالث: فواتح السور المفتتحة بفعل الأمر.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

قد يكون البحث العلمي بابا من أبواب الجهاد، لاسيما إذا كان في القرآن الكريم، فالقرآن معجز في جوانب عدة، وكلما أنعمت النظر فيه وجدت بحرا لا ساحل له من المعاني المتجددة التي لا يحدها مكان أو زمان في جوانب عديدة، ومن هذه الجوانب فواتح السور أو مطالعها، التي امتازت بخصائص فريدة قلما تُعرَف في كلام البشر، فقد اختلفت عن جميع الافتتاحيات السابقة كالقصائد والخطب والمقامات وجميع الفنون الأدبية، فجاء بعض الفواتح القرآنية بالاسم والآخر بالفعل وبعضه بحروف محيرة لم يعهدها العرب... وقد اقتصر بحثي على دراسة الفواتح الفعلية فقط.

والفواتح: هي الأوائل والمبادئ، وقد ورد في الحديث عن النواس بن سمعان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدَّجَّال – إلى أن قال – : "فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف"[1] أي أوائلها، ففواتح السور أوائلها ومبادؤها.

وهذه الفواتح في غاية الأهمية في بيان المقاصد العامة للسور؛ لارتباط مقاصد السور بمطالعها، وقد قيل: إن البلاغة حسن الابتداء، وهو ما يسمى ببراعة الاستهلال بأن يشتمل أول الكلام على ما يناسب حال المتكلم في الموضوع المراد الحديث عنه. وقد اهتم القدماء بالفواتح في الكلام بل وأوصوا

(١) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، حديث رقم ٦٥٦٠. وصحيح وضعيف الجامع الصغير (١٦/ ٢٦٢)، وحديث رقم: ٤١٦٦ في صحيح الجامع للألباني.

بها، ومن ذلك قولهم: " أحسنوا معاشر الكتَّاب الابتداءات فإنهن دلائل الإعجاز"[1] والعرب " تبتدئ الشيء من كلامها يبين أول لفظها عن آخره."[2]

أما البلاغيون فقد عدوا حسن الافتتاح ركنا من أركان البلاغة يجب مراعاته في النظم والنثر[3] بل اشترطوا للشاعر أن "يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله مما يُتَطيَر به أو يستجفى من الكلام والمخاطبات"[4] وهذا يبين العلاقة بين ما افتتح به الكلام وما قصد إليه.

وفي القرآن الكريم سور افتتحت بالفعل الصريح، فأردت في هذا البحث أن أقف على سر الإعجاز في مطالع السور المفتتحة بالفعل، وأقصد بها السور التي بدأت بالفعل إيجابا دون سلب، صراحة دون قيد أو تقدير، ومن خلال ذلك سيجيب البحث على الأسئلة التالية: لماذا افتتحت هذه السورة بالفعل دون الاسم؟ ولماذا اختير هذا الزمن من أزمنة الفعل؟ وما دلالته؟ ولماذا اختار الله تعالى هذه المادة دون غيرها في مطلع هذه السورة؟

وفي سبيل ذلك وقفت على المقصد العام للسورة؛ فمطلع السورة وثيق الصلة بمقصدها وغرضها، والسورة القرآنية بناء واحد متماسك، كما وقفت على أسباب النزول؛ لأنه يعين في الكشف عن تراكيب المطلع الذي جاء مؤائما للمقام، ثم بينت معنى الآية، وعلاقتها بما قبلها؛ لأن افتتاح كل سورة في غاية المناسبة لما قبلها، فهناك ترابط واضح بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها؛ ثم بينت معنى الفعل لغة، وكذلك معناه من خلال السياق

---

(١) ينظر، الصناعتين لأبي هلال العسكري: ٤٣١.

(٢) الرسالة للشافعي، تحقيق: محمد عيد كيلانيك ٢٧.

(٣) ينظر، الطراز للعلوي: ٢٦٩/٢.

(٤) ينظر، الصناعتين لأبي هلال العسكري: ٤٩٣.

فمعنى الكلمة المطلوب لا يتحدد إلا من خلال السياق الذي ترد فيه، كما يرى فيرث: بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة." [1] والسياق القرآني هو علاقة اللفظ بما قبله وما بعده من الآيات، ومعروف أن النمط التركيبي للجملة يتعدد بتعدد المعنى الوظيفي للكلمة داخل السياقات المختلفة، كما يتعدد أيضا باختلاف المعنى المعجمي للكلمة "ولما كان تعدد المعنى يكشف عن عدم كفاية القرائن النحوية الدالة على الأبواب المقررة كان معنى ذلك أن النمط التركيبي أصبح بحاجة إلى قرينة من خارج الجملة تعرف أحيانا باسم السياق"[2]. فبينت المعاني اللغوية للأفعال ثم معانيها في السياق الذي وردت فيه؛ لأن السياق يحدث تحولا في أزمنة الأفعال من الماضي إلى المستقبل والعكس ليؤدي الدلالة التعبيرية المطلوبة، ولا شك في أن هذا الاختلاف في التعبير والتصادم بين الأزمنة يثير انتباه المتلقي ويزيد تفاعله وهو جزء من بلاغة القرآن.

ثم تناولت الجانب الصرفي للفعل؛ فالصيغة الصرفية هي شكل الكلمة ومادتها التي تتكون منها هيئتها وتبنى عليها حروفها، وهي التي ينتج عنها إيحاءات ودلالات مختلفة يتطلبها سياق الأحداث، فمثلا الفعل (اقترب) على وزن (افتعل) فمعنى اقترب يتحدد بناء على ما تؤديه صيغة افتعل في السياق وهكذا.

كما تناولت في الدلالة الصرفية (دلالة الفعل من حيث التعدي واللزوم) وقد بين ابن السراج دلالات الفعل اللازم والمتعدي- ولم يختلف عن النحاة كثيرا في هذه الدلالات- فقد حصر مجالات الفعل اللازم في ثلاثة مجالات:

---

(١) ينظر: علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر: ٦٨.

(٢) البيان في روائع القرآن، د/ تمام حسان: ١/ ١٦٤.

في أفعال الخلقة، وفي حركة الجسم وهيئته، وفي أفعال النفْس، حيث قال: "أما الذي هو خِلْقَة فنحو: اسودّ، واحمرّ، واعورّ، واشهابّ، وطال، وما أشبه ذلك...وأما حركة الجسم بغير ملاقاة لشيء آخر فنحو: قام وقعد وسار وغار، ألا ترى أن هذه الأفعال مصوغة لحركة الجسم وهيئته في ذاته.. وأما أفعال النَّفس التي لا تتعداها فنحو: كرُم، وظرُف، وفكر، وغضِب، وخبر، وبطِر، وملُح، وحسُن، وسمح، وما أشبه ذلك"[1].

ثم بين ابن السراج دلالة الفعل المتعدي فقال: وأما الفعل الذي يتعدى فكل حركة للجسم كانت ملاقيةً لغيرها وما أشبه ذلك من أفعال النفس وأفعال الحواس من الخمس كلها متعدية ملاقية نحو: نظرت وشممت وسمعت وذقت ولمست وجميع ما كان في معانيهن فهو متعد وكذلك حركة الجسم إذا لاقت شيئًا كان الفعلُ من ذلك متعديًا نحو: أتيتُ زيدًا ووطئتُ بلدكَ ودارك وأما قولك: فارقته وقاطعتهُ وباريتهُ وتاركتهُ فإنما معناه: فعلت كما يفعل وساويت بين الفعلين والمساواة إنما تعلم بالتلاقي وتركتكَ في معنى تاركتكَ لأن كل شيء تركتهُ فقد ترككَ فافهم هذا فإن فيه غموضًا قليلًا[2].

وأخيرا تناولت في الدلالة الصرفية للفعل دلالته من حيث التقييد والإطلاق (التجرد والزيادة) لأن لكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى كما هو معلوم.

الدراسات السابقة: هناك دراسات تلتقي مع هذا البحث، وتتناول جانبا من جوانبه، وقد أفدت من بعضها في بحثي، منها: (الخواطر السوانح في

---

(١) الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج. تحقيق عبد الحسين الفتلي، الطبعة الأولى –مؤسسة الرسالة– ١٩٨٥م. ص: ١/ ١٧٠

(٢) الأصول في النحو لابن السراج: ١/ ١٧٠.

أسرار الفواتح) لابن أبي الإصبع، تحقيق د. حفني شرف سنة ١٩٦٠، وهذه الدراسة لم تعرض للبنية الصرفية ودلالتها، و(علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم) للدكتور: إبراهيم الهدهد، وهذه الدراسة بلاغية، تناولت علاقة مطلع السورة بمقصدها، و(فواتح سور القرآن) للدكتور: حسين نصار الذي أرخ فيه للتفكير العربي الذي دار حول فواتح سور القرآن عامة والحروف المقطعة خاصة، كما ذكر في مقدمته[١]. وحول هذه الدراسات دارت معظم الأبحاث في هذا الموضوع. أما بحثي فقد انفرد بالتحليل الدلالي للبنية الصرفية للفواتح الفعلية وتركيبها.

التمهيد:

تنقسم الصيغ الفعلية بناء على دلالتها وارتباطها بأقسام الزمن الثلاثة إلى: ماض ومضارع وأمر، قال سيبويه عن الفعل بأنه " أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"[٢]. فالزمن ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ما مضى وهو الزمن الماضي، ما يكون ولم يقع وهو الزمن المستقبل، ما هو كائن لم ينقطع وهو الزمن الحاضر. وقال ابن السراج: "الفعل ما دلَّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر، وإما مستقبل"[٣] فقد أضاف للفعل دلالة معنوية.

و"الأفعال أصول مباني أكثر الكلام، ولذلك سمتها العلماء الأبنية، وبعلمها يُستدل على أكثر علم القرآن والسنة، وهي حركات مقتضيات" [٤]

---

(١) فواتح سور القرآن للدكتور حسين نصار: ٤.

(٢) الكتاب لسيبويه: ١/ ١٢.

(٣) الأصول في النحو لا بن السراج. ص١: ٤١.

(٤) كتاب الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي: ١/ ٨.

والجملة الفعلية هي الجملة التي يكون فيها المسند فعلا، أكثر الجمل شيوعا في الاستعمال، بل تعد أساس التعبير في العربية [١]

وأما بناء الفعل صرفيا فينقسم إلى: ثلاثي مجرد ومزيد، ورباعي مجرد ومزيد.

وأما من حيث الدلالة فمعروف عند اللغويين أن الفعل يفيد الحدوث والتجدد بخلاف الاسم الذي يفيد الثبوت "وسر ذلك أن الفعل مقيد بالزمن، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب، في حين أن الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة" [٢].

وفي دلائل الإعجاز: " فإذا قلتَ: زيدٌ ها هو ذا يَنْطلقُ، فقد زَعمْتَ أنَّ الانطلاقَ يقعُ منه جُزءاً فجزءاً، وجعلْتَهُ يُزاوله ويُزَجِّيه.. وإذا أردت أن تعتبره حيث لا يَخْفى أنَّ أحدَهما لا يَصْلُح في موضع صاحبهِ، فانظرْ إلى قولِه تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨]، فإنَّ أحداً لا يَشكُّ في امتناع الفعلِ ههنا، وأنَّ قولَنا: "كَلبُهم يبسُطُ ذراعَيه"، لا يؤدِّي الغرضَ، وليس ذلك إلاَ لأنَّ الفعلَ يقتضي مزاولةَ وتجدُّدَ الصفةِ في الوقتِ، ويَقْتضي الاسمُ ثُبوتَ الصفةِ وحُصولها من غيرِ أن يكونَ هناك مُزاولةٌ وتَزْجيةُ فعلٍ، ومعنىً يَحْدُث شيئاً فشيئاً"[٣].

والتجدد للفعل حاصل له من تغيره؛ لأن " كل ما كان زمانيا فهو متغير، والتغير مشعر بالتجدد"[٤] كما أن الإخبار بالفعل أكمل وأتم، بينما الإخبار بالاسم أعم "لأن الإخبار بالفعل مقتصر على الزمانيات أو ما يقدر فيه ذلك،

---

(١) النحو العربي، نقد وتوجيه، د/ مهدي المخزومي: ٢٠٧.

(٢) معاني الأبنية، للدكتور فاضل السامرائي: ٩.

(٣) دلائل الإعجاز، ت: محمود شاكر: ١٧٤- ١٧٥.

(٤) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي: ٤٠- ٤١

والإخبار بالاسم لا يقتضي ذلك، وبذلك كان الاسم دالا على الثبوت والفعل دالا على الحدوث والتجدد"[1] وقال أبو البقاء في الكليات: "والجملة الفعلية موضوعة لإحداث الحدث في الماضي أو الحال فتدل على تجدد سابق أو حاضر" [2].

وفي قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الملك: ١٩] كيف فرق بينهما فلم يقل صافات وقابضات أو يصففن ويقبضن؛ وذلك أن الأصل في الطيران صف الأجنحة والقبض طارئ، فكان الصف بصيغة الاسمية للدلالة على الثبوت والقبض بصيغة الفعلية للدلالة على التجدد والحدوث[3].

قال الزمخشري: صافَّاتٍ باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها، لأنهن إذا بسطنها صففن قوادمها صفا وَيَقْبِضْنَ أى: ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن. فإن قلت: لم قيل وَيَقْبِضْنَ ولم يقل: وقابضات؟ قلت: لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة، لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها. وأما القبض فطارئ على البسط. للاستظهار به على التحرك، فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل، على معنى أنهن صافات، ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح"[4].

---

١) ينظر: السابق.

٢) الكليات لأبي البقاء الكفوي: ٤٠١.

٣) معاني الأبنية، للدكتور فاضل السامرائي: ٩.

٤) تفسير الكشاف: ٤/ ٥٨١.

وسوف أتناول هذا البحث في ثلاثة محاور؛

المحور الأول: فواتح السور المفتتحة بالفعل الماضي

المحور الثاني: فواتح السور المفتتحة بالفعل المضارع

المحور الثالث: فواتح السور المفتتحة بفعل الأمر

المحور الأول: السور المفتتحة بالفعل الماضي، وهي أربع عشرة سورة.

والفعل الماضي مبني بطبعه بدلالته الأولية اللفظية، ودلالة المبني واحدة في جميع تصاريفه أن الحدث قد تم وانتهى في الزمن الماضي، قال سيبويه: " فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد"[1]. وكلها تدل على المضي، لكن السياق قد يغير هذه الدلالة الأولية (اللفظية) للفعل الماضي من حدث قد انتهى إلى دلالات أُخَر "هي على خلاف الأصل الذي وضع له، وإنما حدث ذلك بعد اقترانه بدليل دل على ذلك التحول"[2] فقد يستعمل الفعل الماضي استعمال المضارع، وقد يستعمل للحال أيضا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[3]. فإن كلمة (أتى) هنا هي في مبناها الصرفي على وزن فَعَلَ، وفَعَلَ للماضي، غير أنها تحولت وأصبحت بمعنى سيأتي، وهذا المعنى جاء نتيجة السياق الذي وردت فيه[4]. ومعظم الفواتح الفعلية التي وردت بصيغة الماضي الفعل فيها يدل على الماضي زمنا وعلى المستقبل دلالة، لمقصد سنبينه في حينه إن شاء الله.

---

(١) الكتاب: ١٢/١.

(٢) ينظر، التحول الزمني عند النحاة العرب، د. عبد الله بوخلخال: ١/ ٤٤. ديوان المطبوعات العلمية.

(٣)سورة النحل الآية ١.

(٤) ينظر، الدلالة الإيحائية في الصيغة الفردية، د/ صفية مطهري: ١٦٨.

وقد يستعمل الماضي ويراد به الحال أيضا وذلك " تنزيلاً لحوادث الحال منزلة حوادث الماضي للإشارة إلى أن حدوثها واقع لا محالة مثل حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعية"[1].

وفيما يلي نتناول بالتحليل السور المفتتحة بالفعل الماضي:

أولا: سورة النحل، وهي السورة الأولى من السور التي تفتتح بالفعل الماضي، قال الله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ **والمعنى**: اقترب ودنا أمر الله بنصر المؤمنين وهزيمة الكافرين الذين كانوا يستبعدون نصر الله لأوليائه "فجاء مطلع السورة حاسما جازما"[2].

المقصد العام للسورة: إنذار المشركين بالعذاب، وإبطال شركهم، ورد شبههم على القرآن والنبوة والبعث"[3] فقد دل الفعل (أتى) الماضي لفظا المستقبل دلالة في المطلع على مقصود السورة.

- **الربط بين الفعل ومقصد السورة**، حيث إن التعبير بما يدل على تحقق الإتيان يزيد في الإنذار ويشعرهم بأن ما هم فيه من شرك وعمل باطل كأنه لا مستقبل لهم ولا حياة لهم، فمطلع السورة يوحي بنهايتهم، فلا مجال للجدال لأن أمر الله قد أتى.

أسباب النزول: استهزأ المشركون لما نزل أول القمر، وزاد استهزاؤهم بنزول أول الأنبياء، وقالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به، فأنزل الله تعالى (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) فوثب النبي ورفع الناس رؤوسهم، فنزل (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) فاطمأنوا، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بعثت

---

(١) التعبير الزمني عند النحاة العرب للدكتور عبد الله بو خلخال ص ١: ٥٠- ٥١.

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب: ٤/ ٢١٥٩.

(٣) النظم الفني في القرآن، للشيخ عبد المتعال الصعيدي: ١٦٧.

أنا والساعة كهاتين، وأشار بإصبعه، وإن كانت لتسبقني[1] والمراد بأمر الله عذابه على الراجح من كلام المفسرين، وقد ضعفوا أن يكون المراد بأمر الله فرائضه؛ لأنه لم يثبت عن الصحابة أنهم استعجلوا فرائض الله[2].

علاقة السورة بسورة الحجر قبلها:

- في أوائل سورة الحجر ذكر الله عددا من النعم مجملة فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ. وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ. وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ. وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ [الحجر: ١٦ - ٢٠] وفي سورة النحل ذكر النعم بالتفصيل حتى سميت بسورة النعم[3]

- قال الله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]

وقال في سورة النحل قال: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]

- وقال الله تعالى في سورة الحجر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٣، ٩٤] والسؤال يكون يوم القيامة

وفي سورة النحل قال تعالى ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾

- وقال تعالى في الحجر: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٤، ٩٥]

وفي سورة النحل قال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

---

(١) أسباب النزول: ٢٠٩.

(٢) ينظر، جامع البيان: ١٤/٥٢- ٥٣.

(٣) ينظر، الصاوي على الجلالين: ٢/٣٠٤.

- ذكر الله في سورة الحجر قصة إبراهيم فقال: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]

وفي سورة النحل مدح الله إبراهيم فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]

- في أواخر الحجر قال الله تعالى: واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، وفي مطلع سورة النحل قال تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

الدلالة اللفظية للفعل أتى:

- افتتحت السورة بالفعل (أتى) دون غيره من الأفعال كحضر مثلا أو جاء، لأن الفعل (أتى) ذو دلالة خاصة تتضح من خلال المعنى اللفظي للفعل وهو: وصول أو تقدم وحضور إلى مكان أو شيء بتهيئة أو قوة تزيل ما يعوق مع خفاء مصدر..[١] فأتى تستعمل لما فيه سهولة ويسر.. بخلاف الفعل (جاء) مثلا التي تدل على الصعوبة، فالدلالة المعجمية للكلمة تدل على معناها وهو: سرعة وصول أمر الله مع يسر وسهولة، وجاء في (المفردات في غريب القرآن) " الإتيان: مجيء بسهولة، ومنه قيل للسيل المارّ على وجهه: أَتِيّ وأَتَاوِي، وبه شبّه الغريب فقيل أتاويّ "[٢]. و"القرآن الكريم يستعمل المجيئ لما فيه صعوبة ومشقة، أو لما هو أصعب وأشق مما تستعمل له، أتى"[٣].

والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير، ويقال في الخير وفي الشر، وفي الأعيان والأعراض، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ

---

(١) ينظر، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن جبل: ١٩٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ٦٠.

(٣) لمسات بيانية، د/ فاضل السامرائي: ٩٧.

أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ [الأنعام/ ٤٠]، وقوله تعالى: أَتَى أَمْرُ اللَّهِ [النحل/ ١] "أتى أمر الله: تثبت تمام قدرته سبحانه، فكان مقتضى الكلمة الثانية (فلا تستعجلوه) لكنه أخرج ما قد وقع مخرج ما لم يقع"[1]

وفيه عدة إشارات: أن استعجالهم كان عن جهل وعمى وسفاهة؛ لأن الأمر الذي يستعجلونه قد حصل بالفعل، كما أن فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في دعوته لهم، كقوله ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦] وقوله ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣] وفيه أيضا الإشارة إلى قضية الإيمان بالغيب وأن محوره يدور على ذلك فإتيان أمر الله قد سبق في علم الله ولو كانوا يؤمنون به لصدقوه، ولما استعجلوه.

الدلالة الصرفية للفعل:

- **الافتتاح بالفعل**: افتتحت السورة بالفعل دون الاسم للتأكيد على قضية الزمن، وذلك لأن الفعل يدل على الحدث وهو الإتيان والزمن الذي وقع فيه.

- **دلالة الزمن:** افتتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة بالفعل الماضي (أَتَى) ومعناه المستقبل أي سيأتي، فهو ماضي اللفظ مستقبل الدلالة، وذلك لغرض بلاغي وهو تحقق الوقوع.

فقوله سبحانه (أتى) أي سيأتي لا محالة وعد الله ووعيده كأنه واقع بالفعل "فَجِيءَ بِالْمَاضِي الْمُرَادِ بِهِ الْمُسْتَقْبَلِ الْمُحَقَّقِ الْوُقُوعِ بِقَرِينَةِ تَفْرِيعِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ، لِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ اسْتِعْجَالِ حُلُولِ ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمَّا يَحُلَّ بَعْدُ"[2] إذن حالة الفعل **أتي:** ماضي الزمن، مستقبل الدلالة.

---

(١) علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم، د. إبراهيم الهدهد: ٢٥٧.

٢) التحرير والتنوير: ١٤/ ٩٦.

- **فاعل الفعل أتى:** جاء الفاعل اسما ظاهرا واضحا للجميع (أمْر) وبالنكرة ليشمل كل أنواع العذاب وأعظمه، ولذلك لم يقل أتى عذاب الله[1] وقد عبر عنه بالأمر" للتفخيم والتهويل وللإيذان بأن تحققه في نفسه منوط بحكمه النافذ، وقضائه الغالب"[2] وقد أضيف الفاعل إلى (الله) لتأكيد عظيم قدرته.

- **دلالة التقييد والإطلاق (الزيادة والتجرد):** فالفعل ثلاثي مجرد على وزن فَعَلَ ومضارعه يفْعِل، من باب: ضَرَبَ يضْرِب، وهو أجوف يائي، وصيغة (فعل) تدل على حكاية الحدث، وهي من أكثر الصيغ ورودا في القرآن الكريم. وقد ورد الفعل أتى في القرآن عدة مرات، في سور طه والذاريات والشعراء والإنسان، وتتقارب معانيها في الدلالة على على حكاية حدث.

- **دلالة التعدي واللزوم:** الفعل أتى فعل لازم غير متعد إلى مفعول، وهو يدل على حركة الجسم وهيئته.

- **دلالة البناء للمعلوم:** الفعل مبني للمعلوم، ليؤكد صدق الخبر بوقوع الحدث بفاعله، وفيها إظهار لحقيقة الفاعل في وضوح ولفت الأنظار إليه والاهتمام به، وهو أمر الله سبحانه.

ثانيا: سورة الأنبياء: افتتحت بقول الله تعالى ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ» على ما عملوه في الدنيا، لأن القرب إما زماني، وإما مكاني، وكونه مكانيا يتعذر هنا. فلزم أن يكون

---

(١) علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم: ٢٥٨.

(٢) إرشاد العقل السليم: ٤٢٢/٥.

زمانيًا، ولا يقال إنه مرّ عليه ما يقرب من أربعة عشر قرنا ولم يأت؛ لأن يوما عند ربك كألف سنة مما نعدّه، والمراد أن وقت الحساب صار قريبا، [1].

ومطلع السورة (اقترب..) ورد في معرض التهديد وشدة الوعيد الذي تكرر في مواطن كثيرة من السورة ﴿سَأُرِيكُمْ آيَاتِي﴾ [الأنبياء: ٣٧] ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ...﴾ [الأنبياء: ٤٧].. كما ختمت السورة بنفس التهديد الذي افتتحت به، إذن هناك علاقة بين تراكيب السورة ومطلعها.

المقصد العام للسورة: الاستدلال على تحقق الساعة وقربها ولو بالموت، ووقوع الحساب فيها على الجليل والحقير[2]. ومطلع السورة يوحي بذلك إذ ورد في معرض التهديد وشدة الوعيد.

علاقة السورة بما قبلها: أنذر الله بالجزاء فيما سبق ليعلم بقرب الوقوع هنا، وتظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من ناحيتين:

- الأولى: الإشارة إلى قرب الأجل المسمى للعذاب، ودنو الأمل المنتظر، فقال تعالى في آخر سورة طه قبلها: وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى، ثم قال: ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا﴾ وقال تعالى في مطلع هذه السورة: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُم﴾.

- والثانية: التحذير من الاغترار بالدنيا، والعمل للآخرة، فقال تعالى في آخر سورة طه ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾.. فإن قرب الساعة يقتضي الإعراض عن زهرة الحياة الدنيا لدنوها من الزوال والفناء، وختمت سورة الأنبياء بمثل ما بدئت به السورة المتقدمة،

---

(١) ينظر، بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش السيد: ٤/٢٩٤.

(٢) ينظر، مصاعد النظر: ٢/٢٨٦.

فأبان الله تعالى أنه بالرغم من قرب الساعة والحساب، فإن الناس غافلون عنها، ولاهون عن القرآن والاستماع إليه[1].

الدلالة اللفظية للفعل اقترب: مفردات هذا التركيب تدور بين القرب المكاني والزماني والنَسَبي وقرب المنزلة....، وكل اقترب فهي للقرب الزمني عدا ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩] فهي لقرب المنزلة..[2] ولا شك أن المقصود هو القرب الزماني، وهو زمن حساب الذي أنذروا سابقا في سورة طه ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا﴾ [طه: ١٣٥]. وقال الله تعالى اقترب ولم يقل قرب؛ للتعبير عن شدة القرب وحتمية وقوعه لأنه من الله سبحانه، كما ورد الفعل اقترب في سورة الأعراف قبلها ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٥] الذي يدل - أيضا- على الانفعال في القرب.

الدلالة الصرفية للفعل اقترب:

- عبر الله سبحانه بالفعل دون الاسم؛ ليدل على الحدوث والتجدد في الزمن، وهو شدة اقتراب يوم القيامة، ثم اختار من الفعل الزمن الماضي دون المضارع أو المستقبل " لتحقق وقوعه وقربه وقلة ما بقي بالنسبة لما مضى، لأن كل آت قريب. والبعيد ما وقع ومضى"[3] وفاعل الفعل كلمة (حسابهم) اسم ظاهر، واضح الدلالة على قرب الساعة، ولم يقل الله سبحانه: قرب الله حسابهم؛ لأن المقصد هو بيان شدة قرب الحساب الذي يوحي بالإنذار كما يتضح في المقصد العام للسورة.

- **دلالة التعدي واللزوم:** اقترب فعل لازم، وقد تعدى باللام التي تؤكد إضافة الحساب للناس، وفي تقديم الجار والمجرور على الفاعل دلالة

---

(١) ينظر، التفسير المنير للزحيلي: ١٧/٥- ٦.

(٢) ينظر، المعجم الاشتقاقي المؤصل: ١٧٦٣- ١٧٦٤.

(٣) ينظر، بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش السيد: ٢٩٤/٤.

على "المسارعة في إدخال الروعة، فإن نسبة الاقتراب إليهم من أول الأمر مما يسؤهم ويورثهم رهبة وانزعاجا من المقترب"[1]

ولما كان الناس هم المعنيين بالرهبة كان تقديم الجار والمجرور أولى كما قال سيبويه: " إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم.[2]. وفيه تشويق للمؤخر حتى يثبت معناه في النفس ويرسخ في القلب، والشيء إذا جاء بعد تطلب وترقب كان بالنفس أعلق وبالقلب ألصق.

- **دلالة التقييد والإطلاق (التجرد والزيادة):** الفعل اقترب فعل مزيد بهمزة الوصل في أوله، وبتاء الافتعال بين القاف الراء، وأصله قرب، ويأتي هذا الوزن للمطاوعة، فهو على وزن افتعل [3] قال أبو حيان: " واقْتَرَبَ افْتَعَلَ بِمَعْنَى الْفِعْلِ الْمُجَرَّدِ وَهُوَ قَرُبَ كَمَا تَقُولُ: ارْتَقَبَ وَرَقَبَ. وَقِيلَ: هُوَ أَبْلَغُ مِنْ قَرُبَ لِلزِّيَادَةِ الَّتِي فِي الْبِنَاءِ"[4] ففيه زيادة في القرب الزماني، لأن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى. فالاقتراب مبالغة في القرب، وصيغة الافتعال الموضوعة للمطاوعة مستعملة في تحقق الفعل، أي اشتد قرب وقوعه منهم.

- **دلالة البناء للمعلوم والمجهول:** الفعل مبني للمعلوم وفاعله (حسابهم) وفيه تأكيد صدق الحدث وهو اقتراب الحساب، وفيه أيضا إظهار لحقيقة الفاعل في وضوح ولفت الانتباه إليه للاهتمام به، وفيه قوة الإخبار الذي يناسبه البناء للمعلوم.

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٦٨/٧.

(٢) كتاب سيبويه: ٣٤/١.

(٣) ينظر، شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ١٠٨.

(٤) البحر المحيط: ١٠٦/٧.

ثالثا: سورة المؤمنون، افتتحت بقوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وهو افتتاح بديع؛ لأنه من جوامع الكلم، فإن الفلاح غاية كل ساع إلى عمله، والإخبار بفلاح المؤمنين دون ذكر متعلق بفعل الفلاح يقتضي تعميم الفلاح المطلوب، كأنه قيل: قد أفلح المؤمنون في كل ما رغبوا فيه، وجملة (قد أفلح المؤمنون) تحمل في طياتها سبب فلاحهم وهو إيمانهم.

وسورة (المؤمنون) "اسمها يدل عليها. ويحدد موضوعها.. فهي تبدأ بصفة المؤمنين، ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق. ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رسل الله- صلوات الله عليهم- من لدن نوح عليه السلام إلى محمد خاتم الرسل والنبيين وشبهات المكذبين حول هذه الحقيقة واعتراضاتهم عليها"[1]

المقصد العام للسورة: تناول قضية الإيمان من خلال الحث عليه والإشادة بالمؤمنين وصفاتهم وجزائهم، واختصاصهم بالفلاح، وذم الكافرين وموقفهم من الإيمان وأهله وعاقبتهم. قال البقاعي: "مقصودها اختصاص المؤمنين بالفلاح"[2]

علاقة السورة بما قبلها: لما ختم سورة الحج قبلها بقوله: (وافعلوا الخير لعلكُم تُفلِحون) وكان ذلك مجملاً، فصَّله في فاتحة هذه السورة، فذكر خصال الخير التي من فعلها فقد أفلح، فقال: (قد أَفلحَ المؤمنون الذينَ هُم في صلاتِهِم خاشعون)[3]

وقد فصل المراغي في تفسيره وجه المناسبة بينها وبين ما قبلها من وجوه:

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب: ٤/٢٤٥٢.

(٢) مصاعد النظر: ٢/٣٠٣.

(٣) ينظر، أسرار ترتيب القرآن للسيوطي: ص١٣.

(١) إنه تعالى ختم السورة السابقة بخطاب المؤمنين وأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل الخيرات لعلهم يفلحون- وحقق فلاحهم في بدء هذه السورة.

(٢) إنه تكلم في كل من السورتين في النشأة الأولى وجعل ذلك دليلا على البعث والنشور.

(٣) إن في كل من السورتين قصص للأنبياء الماضين وأممهم ذكرت عبرة للحاضرين والآتين.

(٤) إنه نصب في كل منهما أدلة على وجود الخالق ووحدانية[١].

الدلالة اللفظية للفعل أفلح: فلح الأرض شقها للحرث، وفلح شفته ورأسه شقه....شق بنفاذ أو بجفاء في جرم ملتئم...كالشق في جرم الأرض والشفة والرأس، ويعبر عن الفوز والنجاح بما يدل على النفاذ والفتح، والفلاح: الفوز والظفر بإدراك البغية أو البقاء[٢]. وكأن الفلاح نجاح دائم لمن اتصف بصفة الإيمان.

وقد وردت مادة أفلح بهذه الصيغة مسبوقة ب(قد) في القرآن أربع مرات، كلها تفيد دوام النجاح؛ الإولى ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ [طه: ٦٤] والثانية ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، والثالثة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى: ١٤] والرابعة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩]

الدلالة الصرفية للفعل أفلح:

- افتتح الله تعالى بالفعل دون الاسم هنا للتأكيد على قضية الزمن؛ فالفعل يدل على الحدث وهو الفلاح والزمن الذي وقع فيه، وهو وإن كان

---

(١) تفسير المراغي: ١٨/٣.

(٢) ينظر، المفردات للراغب: ٤٦٤، والمعجم الاشتقاقي لألفاظ القرآن الكريم، مادة: فلح، ص ١٧١١.

ماضيا لكنه عام في كل زمن، فالفلاح حليف المؤمنين الذين يحققون الإيمان فيتصفون به.

- وقد دل الفعل (فلح) على مقصد السورة حيث إن التعبير بما يدل على تأكيد تحقيق الفلاح مما يزيد في تمسك المؤمنين به وبالأسباب المؤدية إليه

- **دلالة الزمن**: عبر الله سبحانه عن تأكيد فلاح المؤمنين بالفعل الماضي المؤكد بقد التي تدخل على الماضي المحقق، ولم يبين الله سبحانه نوعية الفلاح الذي سعد به المؤمنون ليعم الفلاحَيْنِ في الدنيا والآخرة، أما الفلاح في الدنيا فهو أن يحيا الإنسان المؤمن عزيزا ولا يتحقق ذلك إلا في ظل الإيمان بالله، وأما الفلاح في الآخرة فهو الحياة في نعيم خالد في الجنة. ويلخص الراغب الأصفهاني الفلاح في الدنيا بالبقاء والغنى والعز، والفلاح في الآخرة في بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل[1].

- واختار الله سبحانه الفعل الماضي دون المضارع؛ ليكون الفلاح حقيقة مؤكدة. وفلاح المؤمنين يكون في الماضي والمستقبل، لكنه أبرز في معرض الماضي مؤكدا بقد دلالة على تحققه، فيفيد تحقق البشارة وثباتها، كأنه قيل: قد تحقق أن المؤمنين من أهل الفلاح في الآخرة[2].

- **أما فاعل الفعل** فهو (المؤمنون) اسم ظاهر، جمع مذكر سالم، وقد جاء معرفة لتخصيصهم بالفلاح، أي أفلح الذين سبق منهم الإيمان واتصفوا به.

- **دلالة التعدي واللزوم**: الفعل أفلح اقتصر على الفاعل، ولم يتعد بحرف الجر، ولم يبين المولى جل وعلا نوعية الفلاح بل جعله عاما ليدخل فيه كل فلاح في الدنيا والآخرة.

---

(١) ينظر، المفردات في غريب القرآن: ٦٤٤- ٦٤٥.

(٢) ينظر، روح المعاني للألوسي: ٩/٢٠٦.

وقَرَأَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ اللَّامِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، وَمَعْنَاهُ ادْخُلُوا فِي الْفَلَاحِ فَاحْتُمِلَ أَنْ يَكُونَ مِنْ فَلَحَ لَازِمًا أَوْ يَكُونَ أَفْلَحَ يَأْتِي مُتَعَدِّيًا وَلَازِمًا. وَقَرَأَ طَلْحَةُ أَيْضًا بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَاللَّامِ وَضَمِّ الْحَاءِ. قَالَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ: ومعناه ادخلوا في الفلاح فاحتمل أن يكون من فلح لازماً أو يكون أفلح أي أصيروا إلى الفلاح، يأتي متعدياً ولازماً[1]

- **دلالة التقيد والإطلاق (التجرد والزيادة):** الفعل أفلح فعل ثلاثي مزيد بالهمزة على وزن أفعل، وصيغة (أفعل) من أكثر الصيغ ورودا في القرآن الكريم، ولها دلالات عديدة حسب السياق الذي ترد فيه، وجاءت هنا للتعدية أو الصيرورة أي تصير الشيء إلى ما اشتق منه الفعل، أي نسبة المؤمنين إلى الفلاح، وهمزته همزة قطع تحول الفعل من اللزوم (فلح) إلى التعدي(أفلح) أي أصيروا إلى الفلاح.

- أما من حيث الحالة الفعلية فإن الفعل مبني للمعلوم الذي يؤكد صدق وقوع الحدث من فعل الفاعل وهو فلاح المؤمنين، وهو أقوى من البناء للمجهول في التأكيد.

رابعا: سورة الفرقان، افتتحت بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

المقصد العام للسورة: تركز في قضية الانتصار للرسول صلى الله عليه وسلم الذي بلَّغ هذا القرآن العظيم بعد تطاول المشركين عليه، قال القرطبي:

---

(١) ينظر، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤٨٦٣/٦. والبحر المحيط لأبي حيان: ٥٤٦/٧.

"ومقصود هذه السورة ذكر موضع عظم القرآن، وذكر مطاعن الكفار في النبوة، والرد على مقالاتهم[1]

علاقة السورة بما قبلها: لما ختمت سورة النور بأن الله مالك ما في السماوات وما في الأرض افتتحت الفرقان بتعظيم المالك سبحانه، ولما أمر الله في النور بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم أبان في مطلع هذه السورة دستور الطاعة وهو القرآن، ولما شمل آخر سورة النور الكلام على فصل القضاء: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ [٦٤] وافتتحت سورة الفرقان بالثناء على الله عزّ وجلّ مالك الملك، وصاحب السلطان المطلق[2]

الدلالة اللفظية للفعل (تبارك)

- معنى تبارك كثر خيره ودام، وهو تنويه بعطائه الدائم خلقا ورزقا وربوبية وهداية[3]

- وَأَصْلُ تَبَارَكَ: مَأْخُوذٌ مِنَ الْبَرَكَةِ، وَهِيَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ، حِسِّيَّةً كَانَتْ أَوْ عَقْلِيَّةً. قَالَ الزَّجَّاجُ: تَبَارَكَ تَفَاعَلَ، مِنَ الْبَرَكَةِ. قَالَ: وَمَعْنَى الْبَرَكَةِ: الْكَثْرَةُ مِنْ كُلِّ ذِي خَيْرٍ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: إِنَّ تَبَارَكَ وَتَقَدَّسَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَاحِدٌ، وَمَعْنَاهُمَا: الْعَظَمَةُ. وَقِيلَ الْمَعْنَى: تَبَارَكَ عَطَاؤُهُ، أَيْ: زَادَ وَكَثُرَ، وَقِيلَ الْمَعْنَى: دَامَ وَثَبَتَ. قَالَ النَّحَّاسُ: وَهَذَا أَوْلَاهَا فِي اللُّغَةِ، وَالِاشْتِقَاقُ مِنْ بَرَكَ الشَّيْءُ: إِذَا ثَبَتَ، وَمِنْهُ: بَرَكَ الْجَمَلُ، أَيْ: دَامَ وَثَبَتَ... قال العلماء: هَذِهِ اللَّفْظَةُ لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا بِلَفْظِ الْمَاضِي[4].

---

(١) ينظر، الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١.

٢) ينظر، التفسير المنير للزحيلي: ١٩/ ٥- ٦.

(٣) انظر، المعجم الاشتقاقي: مادة برك.

(٤) ينظر، فتح القدير للشوكاني: ١/ ٧١. وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٠٥.

فالمادة اللغوية (ب. ر. ك) مستعملة بجميع مشتقاتها، كاسم الفاعل واسم المفعول.. أما (تبارك) فهو لفظ عجيب في معناه، وصيغته، وجرسه.

- أما من جهة المعنى فيوضحه كلام النحاس في تعليقه على من قال إن المعنى: دام وثبت بقوله: وهذا أولاها في اللغة والاشتقاق من برك الشيء إذا ثبت، ومنه برك الجمل أي دام وثبت، فنسبة الدوام والثبوت لله تعالى من الصفات الأزلية القديمة، وقريب من (الأول والآخر) و (الباقي) لكن هذا المعنى- الدوام والثبوت- مراعى فيه معان أخر كالتعظيم والتنزيه وزيادة الخير وكثرته، قال الراغب: وكلّ موضع ذكر فيه لفظ «تبارك» فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر «تبارك»[1] فمجمل معنى تبارك: تزايد في الخير، وكثر عطاؤه، ودام وثبت إنعامه، وتقدس وتعظم وتنزه في صفاته وأفعاله.

- وأما من جهة الصيغة فهو لا يستعمل إلا بلفظ الماضي، للإشارة إلى أن هذه الصفة لازمة ثابتة لله تعالى قبل خلق الخلق، وللتأكيد على أنه تعالى مصدر كل بركة ومصدر كل خير.

- وأما من جهة الجرس، فإن حروفه كلها مفتوحة، والفتحة هي أخف الحركات الصوتية، والألف فيه امتداد لفتحة الباء، وهذا الطول الصوتي في وسط اللفظة كرمانة الميزان، إذ قبلها صوتان مفتوحان وبعدها صوتان مفتوحان، كما أن في جرس اللفظة إيحاء صوتيا بفوقية البركة وعلوها.

- وقد تكرر الفعل (تبارك) ثلاث مرات في السورة؛ في مطلع السورة ﴿تبارك الذي نزل الفرقان﴾ وفي الآية العاشرة ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات..﴾ والثالث في الآية الحادية والستين ﴿تبارك الذي

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ١٢٠.

جعل في السماء بروجا..﴾ قال الكرماني: وخصت هذه المواضع لأن ما بعدها عظائم؛ والأول ذكر القرآن والثاني ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، والثالث البروج والسيارات"[1]. والمواضع الثلاثة تتناسب مع المعنى الأول وهو الزيادة[2]

الدلالة الصرفية:

- **دلالة الزمن:** تبارك فعل ماض لفظا ودلالة، ولم يرد في القرآن من هذه المادة إلا هذه الصيغة، فلم يرد منها مضارع ولا أمر؛ لأنها خاصة بالله تبارك وتعالى- كما في لفظ المصدر (سبحانك) لا تقال إلا لله- فتبارك فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضي، ولا يستعمل إلا مع الله تنزيهاً له سبحانه.

- وهو" افتتاح بديع لندرة أمثاله في كلام بلغاء العرب؛ لأن غالب فواتحهم أن تكون بالأسماء مجردة أو مقترنة بحرف غير منفصل.. وبهذه الندرة يكون في طالع هذه السورة براعة المطلع لأن الندرة من العزة، والعزة من محاسن الألفاظ وضدها الابتذال" [3].

- **دلالة التعدي واللزوم:** تبارك فعل لازم غير متعد، ولعل في إسناد الفعل (تبارك) إلى اسم الموصول (الذي) لإبراز صلته وإظهارها، إشارة إلى ثبوت هذه البركة في جملة الصلة كما ثبتت في اسم الموصول، فالبركة في الفرقان المنزَّل (إنزال القرآن) مستمدة من بركة الله تعالى، والله أعلم.

- **دلالة التقييد والإطلاق (التجرد والزيادة):** تبارك على وزن تفاعل، فعل مزيد بحرفين؛ التاء في أوله، والألف بين الباء والراء، مادته برك، وبارك يدل على البركة والزيادة، وصيغة تفاعل صيغة مطاوعة في الأصل، وأصل

---

(١) ينظر، أسرار التكرار في القرآن: ١٨٨.

(٢) ينظر، علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم: ٣٧٢.

(٣) ينظر، تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٧/١٩.

المطاوعة قبول أثر الفعل، وتستعمل في لازم ذلك وهو التلبس بمعنى الفعل تلبسا مكينا، لأن شأن المطاوعة أن تكون بعد معالجة الفعل فتقتضي ارتساخ معنى الفعل في المفعول القابل له حتى يصير ذلك المفعول فاعلا، وإذا أسندت إلى واحد تدل على تكلف فعل ما اشتقت منه نحو: تطاول وتغابن، وترد كناية عن قوة الفعل وشدته مثل: تواصل الحبل[1].

وهذه الصيغة (تفاعل) تختص بمعنى جليل لتدل على غاية الكمال ونهاية التعظيم والإجلال، ولذا لا يجوز استعماله في حق غيره سبحانه وتعالى..[2] فهذه الصيغة توحي بالزيادة والرفعة والنماء، وأشهر فعلين على صيغة (تفاعل) يدلان على التعظيم هما: (تبارك وتعالى).

- **دلالة الحضور والغيبة**: أسند الفعل تبارك إلى الاسم الموصول وهو في معنى الغائب، وناسب الفعل ضمير الغائب لأنه سرد وحكي عن الله تبارك وتعالى، وأسلوب السرد يتناسب معه ضمير الغائب. أما فاعله فهو (الذي) وناسب إسناده إلى الموصول لأن الصلة معلومة؛ فقد قام الدليل على أنه (الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ) فقد قام الدليل على إعجازه[3]

- **دلالة البناء للمعلوم والمجهول**: الفعل (تبارك) مبني للمعلوم، وهو يعكس قوة في صدق الخبر الذي يحمله الفعل، وأنه ليس محلا للشك، كما أن البناء للمعلوم يعد أسلوبا مباشرا يتفق مع أسلوب القصص والإخبار.

لمحة أخيرة: وقد وردت كلمة [تبارك] في القرآن الكريم تسع مرات، سبع مرات منها بالألف - رسما- في (الأعراف والمؤمنون والفرقان وغافر

---

(١) ينظر، تفسير التحرير والتنوير: ٨/٢٩، ٢١/١٨.

(٢) ينظر، التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي: ٣/٧١١.

(٣) ينظر، تفسير البحر المحيط: ٦/٣٤٩.

والزخرف) ومرتين دون الألف رسما في (الرحمن والملك) وعند النظر نجد - والله أعلم- أن تبارك بالألف في المواضع السبعة مقرونة بفعل بعدها منسوب إلى الله عز وجل، مثل ﴿تبارك الذي نزل الفرقان﴾ فصلة فاعل الفعل تبارك هو الفعل (نزل) وفاعله هو الله تعالى، وهكذا بقية الآيات، أما في سورة الرحمن والملك فلم يقترن مع الصيغة فعل، وإنما وجد معها اسم الله كما في الرحمن ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨] أو صفة من صفاته كما في الملك ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١].

خامسا: سورة القمر، افتتحت بقوله تعالى ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

أسباب النزول: أخرج الشيخان والحاكم- واللفظ له- عن ابن مسعود قال: رأيت القمر منشقا شقين بمكة، قبل مخرج النّبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: سحر القمر، فنزلت: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٢].

المقصد العام للسورة: تسجل مكابرة المشركين في الآيات المبينة، وأمر النبي بالإعراض عن مكابرتهم، وإنذارهم باقتراب القيامة وما يلقونه حين البعث من الشدائد[٣]

علاقة السورة بما قبلها: علاقة هذه السورة بما قبلها في ثلاث نواح؛ الأولى: اتفاق خاتمة السورة السابقة وفاتحة هذه السورة حول إعلان قرب القيامة، والثانية: تناسب التسمية وحسن التناسق، لما بين النجم والقمر من

---

(٢) ينظر، التفسير المنير للزحيلي: ١٤٦/٢٧. والحديث في المعجم الكبير للطبراني، باب من روى عن ابن بمسعود، رقم: ١١٤٧٧، ودلائل النبوة للبيهقي، باب اسلام خفاف بن نخلة: ٢/ ٢٦٥ مع اختلاف في اللفظ.

(٣) ينظر، التحرير والتنوير؛ ١٦٢/٢٧.

تقارب فهما آيتان من آيات الله في السماء، والثالثة: ذكر الله في النجم مصائر الأمم المكذبة بإجماع، وفي سورة القمر فصل مصير القوم[1]..

الدلالة اللفظية للفعل اقترب: القرب والبعد يتقابلان، يقال: قربت منه أقرب، وقَرَّبْتُهُ أُقَرِّبُهُ قُرْباً وقُرْبَاناً، ويستعمل ذلك في المكان، وفي الزمان، وفي النّسبة، وفي الحظوة، والرّعاية، والقدرة[2]..

معناها وجود الشيء في الحيز متاحا مهيئا للتناول أو الوصول إليه.. ومنه القرب المكاني (إمكان اتصال أو وصول) وكلاهما وجودي في نفس الحيز، وكذلك الزماني.. وكل اقترب فهي للقرب الزمني عدا واسجد واقترب فهي لقرب المنزلة[3].

الدلالة الصرفية للفعل اقترب:

- استخدم صيغة الفعل دون الاسم للمادة قرب؛ لأن الفعل يحمل صفة الحدوث والتجدد بخلاف الاسم الذي يمتاز بصفة الثبات في الحدث، فقرب الساعة يتجدد كأنه مشاهد للعيان.

- **دلالة الزمن:** اقترب فعل ماض لفظا مستقبل الدلالة، تنزيلا لتحقق الوقوع منزلة الواقع بالفعل، ومعناه ستقترب الساعة لا محالة، فالفعل الماضي يدل على التحقيق. ولا مانع من استعمال الفعل على حقيقته فيكون الاقتراب حقيقة فكل يوم يمر يقرب من الساعة.

---

(١) ينظر، التفسير المنير للزحيلي: ١٤٣/٢٧.

(٢) ينظر، المفردات في غريب القرآن: ٦٦٣.

(٣) ينظر، المعجم الاشتقاقي: مادة (قرب) ص: ١٧٦٤.

- **دلالة التعدي واللزوم**: اقترب فعل لازم اكتفى بالفاعل عن المفعول أو أي متعلق فلم يبين الاقتراب يكون لمن؟ أو من من؟ أو كيف إنما جاءت على العموم ليأخذ الجميع كل أسباب الحذر.

- **دلالة التقييد والإطلاق**: اقترب فعل ثلاثي مزيد بحرفين همزة الوصل والتاء، وهي زيادة خارجية عن بنية الصيغة يقصد منها زيادة في المعنى، ووزنه (افتعل) وهي صيغة مطاوعة ومبالغة، أي قبول فعل الفاعل، وكذلك مبالغة في الفعل، فاقترب مبالغة في قرب، أي أن مجيء الساعة قريب وسريع.

- دلالة الحضور والغيبة: الفعل للغائب وهو ما يناسب الإخبار والقصص.

- دلالة البناء للمعلوم والمجهول: الفعل مبني للمعلوم فيه من قوة الحدث وتأكيده لوجود فاعله (الساعة) وهو اسم ظاهر.

خامسا: سورة الحديد، افتتحت بقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

- **المقصد العام للسورة**: الإنفاق في سبيل الله الذي ينبع من الإيمان الداخلي للإنسان، وبناء القوة الإيمانية والمادية الباعثة على الدعوة والجهاد في سبيل الله والتوازن بين الدعوة والجهاد.

فالسورة تدور حول الإيمان بالله، والإنفاق، ومن شأنهما تنزيهه عن كل نقص ولذلك سبح له من في السماوات والأرض

- **علاقة السورة بما قبلها**: ولما ختمت الواقعة بالأمر بتنزيهه عما أنكره الكفرة من البعث، جاءت هذه لتقرير ذلك التنزيه وتبيينه بالدليل والبرهان والسيف والسنان فقال تعالى كالتعليل لآخر الواقعة: ﴿سبح﴾ أي أوقع

التسبيح[1] فالحديد بدأت بذكر التسبيح الذي ختمت الواقعة الأمر به[2]. فبراعة الاستهلال في هذه السورة بذكر اسم الله الأعظم الذي أمر بتنزيهه في السورة السابقة ثم أتبعه بإحدى عشرة صفة من صفات الكمال العزيز الحكيم...

فأول السورة علة للسورة السابقة، كأنه قيل ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ في الواقعة؛ لأنه ﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ في الحديد.

الدلالة اللفظية للفعل: السَّبْحُ: المرّ السّريع في الماء، وفي الهواء، يقال: سَبَحَ سَبْحاً وسِبَاحَةً.. والتَّسْبِيحُ: تنزيه الله تعالى من كل سوء، والتنزيه التبعيد، والعرب تقول سبحان من كذا أي أبعده.. وأصل التسبيح: المرّ السّريع في عبادة الله تعالى[3]. فمادة ﴿سبح﴾ تعني التعظيم والذكر والتنزيه.

والسبح بمعنى الانبساط جريانا دون انغمار، ومعناه التعظيم والتنزيه[4] فالتسبيح هو تنزيه الله عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله، وأصله في اللغة الإبعاد عن السوء، من قولهم سبح إذا صار بعيدا، ومنه قيل للفرس: سابح؛ لأنه إذا جرى أبعد في سرعته.

- **الدلالة الصرفية للفعل:**

وردت مادة ﴿سبح﴾ في القرآن أكثر من ثمانين موضعا؛ وذلك لعظيم فضل التسبيح، وقد افتتحت به سبع سور سميت بالمسبحات، ست منها

---

(١) ينظر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٩/ ٢٥١.

(٢) ينظر، أسرار ترتيب السور: ١٨.

(٣) ينظر، المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٩٢)، ومقاييس اللغة لابن فارس مادة (سبح).

(٤) ينظر، المعجم الاشتقاقي لألفاظ القرآن الكريم: مادة سبح: ٩٤٨.

بلفظ الفعل وهي مجال بحثنا، والسابعة بالمصدر (سبحان) وقد افتتحت بالفعل الماضي ثلاث سور وهي الحديد والحشر والصف، وافتتحت بالمضارع سورتان: الجمعة والتغابن، وافتتحت بالأمر سورة الأعلى فقط، و"إنما عبر بالماضي تارة وبالمضارع أخرى ليبين أن ذلك التسبيح لله، هو شأن أهل السماوات وأهل الأرض، ودأبهم في الماضي والمستقبل"[1] وأكثر ما ورد في القرآن من التسبيح يراد منه التنزيه مع التعظيم. بل هو " أَدَلُّ لَفْظٍ عَلَى التَّمْجِيدِ وَالتَّنْزِيهِ، فَهُوَ جَامِعٌ لِلْعِبَارَةِ عَنِ الْكَمَالَاتِ"[2]. وكل زمن يرد فيه فعل التسبيح يتفق مع المقصد العام للسورة التي ورد فيها.

وذكر في القرآن: سَبَّحَ كما في آخر السورة السابقة (الواقعة) وأول (الأعلى) للأمر بالتسبيح، وذكر هنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي، وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع، إشعارا بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته، وكله يدل على الديمومة والاستمرار، وآن ذلك ديدن من في السموات والأرض، وجاء بلفظ المصدر سُبْحانَ أول الإسراء، إشعارا بإطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال[3].

دلالة الزمن للفعل سبح:

- عبر عن التسبيح في هذه السورة بالفعل دون الاسم؛ لأن الفعل يجعل الحدث مرتبطا بزمن وفاعل، بينما الاسم حدث دون زمن أو فاعل، والله سبحانه أراد أن يبين الحدث والزمن والفاعل، وكل ذلك يتوفر في الفعل دون الاسم.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي: ٥٤١/٧.

(٢) التحرير والتنوير: ١٠٣/١١.

(٣) التفسير المنير للزحيلي: ٢٩٠/٢٧.

- جاء الفعل (سبح) بصيغة الماضي " للدلالة على أن تنزيهه تعالى أمر مقرر، أمر الله به عباده من قبل وألهمه الناس"[1] فتنزيهه أمر مقرر منذ الأزل، وإن لم يكن أحد يسبحه فهو سبحانه يستحق التنزيه فالماضي استغرق الخلق وما قبل الخلق، كما أن الفعل الماضي يتفق مع مقصد السورة وهو الإيمان بالله والإنفاق في سبيله.

- وفاعل الفعل (ما) الموصولة التي تفيد العموم لغير العاقل ولصفات العقلاء، أي كل من في السماوات والأرض سبحه ونزهه، فدخل العاقل مع غير العاقل لزيادة العموم، فيدخل تحتها عوالم كثيرة لا يعلمها إلا الله سبحانه. فصيغة سبّح تدل على الكثرة وفاعلها عام أيضا يفيد الكثرة. وقدم الجار والمجرور (لله) للقصر والاختصاص، اختصاص التسبيح له وحده لا لغيره.

- **دلالة التعدي واللزوم**: الفعل (سبَّح) متعد بنفسه أصلا، ولكن عدي باللام لتأكيد الإخلاص "تقول سبحت الله وسبح المؤمن ربه، ولكنه عدي باللام، وهي إما لام التبيين لأنها تبين شدة إلصاق الفعل بالمفعول، وإما لا الاستحقاق التي تكون بين معنى وذات [2] وجاء في التفسير المنير" وإنما عدّي باللام وهو معدّى بنفسه، مثل نصحت له ونصحته، إشعارا بأن إيقاع الفعل لأجل الله وخالصا لوجهه"[3].

- **دلالة التقييد والإطلاق (التجرد والزيادة)**: سبح فعل ثلاثي مزيد بالشدة وهي زيادة داخلية، بتكرير أصل من أصوله، على وزن (فعَّل) وهو من صيغ التكثير والمبالغة في الفعل، أي زيادة في التسبيح لله سبحانه.

---

(١) التحرير والتنوير: ٣٥٧/٢٧.

(٢) ينظر، مغني اللبيب: ٢٢٠/١- ١٢١

(٣) التفسير المنير للزحيلي: ٢٩٠/٢٧.

دلالة الحضور والغيبة: أسند الفعل سبح للغائب (ما) وناسب إسناده للغائب لأن الله يحكي عن كثرة تسبيح العوالم له لكي تسبحه كثيرا كما سبح غيرك، وأسلوب الحكي أو السرد يناسبه الغائب فيعطيه قوة في المعنى.

- **دلالة البناء للمعلوم والمجهول:** الفعل مبني للمعلوم، وفاعله الاسم الموصول (ما) وهو من صيغ العموم، وذلك للدلالة على تعميم صلتها، أي عموم مَن سبحه سبحانه.

خامسا: سورة المجادلة، افتتحت بقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾.

أسباب النزول: عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفي عليَّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول: يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم اشكي إليك، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ وهو أوس بن الصامت[1].

المقصد العام للسورة: الإعلام بإيقاع البأس الشديد، الذي أشارت إليه الحديد بمن حاد الله ورسوله، لما له سبحانه من تمام العلم، اللازم عنه تمام

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول: ٢٠٦. والحديث في سنن ابن ماجة، باب الظهار، رقم: ٢٠٦٣، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج٢/٤٩٧، رقم: ٣٧٩١، ومسند أبي يعلى، تابع مسند عائشة رضي الله عنها: ٨/ ٢١٤، حديث رقم: ٤٧٨٠.

القدرة. اللازم عنه الإحاطة بجميع صفات الكمال[1]. وقد دل الفعل (سمع) على إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة.

علاقة السورة بما قبلها: قال الشيخ المراغي: ووجه اتصالها بما قبلها: أن الأولى ختمت بفضل الله، وافتتحت هذه بما هو من هذا الوادي. أنه ذكر في مطلع الأولى صفاته الجليلة ومنها الظاهر والباطن - وذكر في مطلع هذه أنه سمع قول المجادلة التي شكت إليه تعالى[2]..

الدلالة اللفظية للفعل سمع: السمع قوة في الأذن به يدرك الأصوات، وفعله يقال له السمع أيضا، وأصل مادة سمع: نفاذ مادة لطيفة أو دقيقة إلى أثناء شيء كما ينفذ الصوت إلى الدماغ من خلال المسمع...[3].

الدلالة الصرفية للفعل سمع:

- وعبر بالفعل دون الاسم للتأكيد على الزمن لأن الحدث مرتبط بواقعة معينة وانتهى في زمن مضى.

- (قد) أصله حرف تحقيق، فهو من حروف توكيد الخبر، ولكن الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو لا يخامره تردد في أن الله يعلم ما قالت المرأة التي جادلت زوجها، فتعين أن حرف (قد) هنا مستعمل في التوقع، أي الإشعار بحصول ما يتوقعه السامع.

- و(سمع) فعل ماض، ومعناه الاستجابة للمطلوب وقبوله بقرينة دخول قد التوقعية عليه، فإن المتوقع هو استجابة شكواها[4]. والفعل الماضي

---

(١) مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور: ٦٨/٣.

(٢) تفسير الشيخ المراغي: ٣/٢٨.

(٣) ينظر، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١٠٧٥.

(٤) ينظر، التحرير والتنوير: ٨/٢٨.

يدل أيضا على أن سمع الله لازم ومحتم، وفاعل الفعل هو (الله) جل جلاله اسم ظاهر زيادة في تأكيد فعل السمع.

دلالة التعدي واللزوم: سمع فعل متعد لمفعول، وقد ذكر مفعوله وهو كلمة (قول) لتأكيد السمع وتحديد المسموع.

دلالة التقييد والإطلاق (التجرد والزيادة): سمع فعل ثلاثي مجرد، على وزن (فعل) وهي من أكثر الصيغ ورودا في القرآن الكريم.

سادسا، سورة الحشر: قال الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وتسمى سورة بني النضير[1] لأنها تتحدث عن جلاء يهود بني النضير عن المدينة

أسباب النزول:

أخرج البخاري عن ابن عباس قال: سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير، وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت: كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم، ونخلهم في ناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح، فأنزل الله فيهم ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾[2]

---

(١) ينظر، التحرير والتنوير: ٦٣/٢٨.

(٢) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي: ٢٠٨. والحديث في دلائل النبوة للبيهقي، باب جماع أبواب غزوة بدر العظمى: ١٧٨/٣، والمستدرك للحاكم: ٤٨٣/٢.

علاقة السورة بما قبلها: لما قال الله تعالى في آخر المجادلة: كتب الله لأغلبن أنا ورسلي، بين في هذه السورة غلبته للمعاهدين من أهل الكتاب وهم بنو النضير حين نبذوا العهد.

الدلالة اللفظية للفعل سبح: من السبح وهو التعظيم والتنزيه لله تعالى- كما سبق في سورة الحديد.

الدلالة الصرفية للفعل: جاء لفظ التسبيح بالفعل دون الاسم لاقتران الأمر بواقعة معينة، وهي أن الله نزه نفسه من كل سوء فذكر نعمته في إجلاء بني النضير عن المدينة، ثم جاء الفعل ماضيا

تذكيرا للمؤمنين حتى يسبحوا شكرا لله على أن أجلى اليهود من المدينة، وإعلامهم أنه قد سبح لله من في السماوات والأرض منذ الأزل.

باقي دلالات الفعل مرت في سورة الحديد.

سابعا، سورة الصف: وهي السورة الثالثة التي جاء الافتتاح فيها بالفعل سبح، افتتحت بقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

أسباب النزول: عَنْ عَلِيِّ بْنِ طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ الْجِهَادُ يَقُولُونَ: لَوَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دَلَّنَا عَلَى أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ فَنَعْمَلَ بِهِ فَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ: إِيمَانٌ بِهِ وَجِهَادُ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ خَالَفُوا الْإِيمَانَ وَلَمْ يُقِرُّوا بِهِ. فَلَمَّا نَزَلَ الْجِهَادُ كَرِهَ ذَلِكَ نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ[1].

---

(١) التحرير والتنوير: ٢٨/ ١٧٣.

المقصد العام للسورة: تحفيز المؤمنين لنصرة الدين، وعدم التخاذل عن مواطن نصرته، وجهاد أهل الكفر.

علاقة السورة بما قبلها: لما ختمت الممتحنة بالأمر بتنزيهه سبحانه عن تولي من يخالف أمره بالتولي عنهم والبراءة منهم.... افتتحت الصف بما هو كالعلة لذلك فقال: ﴿سبح لله﴾ أي أوقع التنزيه الأعظم للملك الأعظم الذي له ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾..[1]

الدلالة اللفظية للفعل سبح: سبقت دلالة الفعل في (سورة الحديد) أنه من السَّبْح وهو التعظيم والتنزيه.

الدلالة الصرفية للفعل سبح:

نلاحظ اتحاد السور الثلاث (الحديد والحشر والصف) في الافتتاح بالفعل الماضي (سبّح) وقد فصل بين السور بسورة أخرى ولم تأت متتالية، والفعل سبح في السور الثلاث دلالته المعجمية واحدة ودلالته الصرفية متقاربة لتناسبه مع السور الثلاث التي تسمى - مع غيرها- المسبحات لافتتاحها بالتسبيح. ثم اختلفت صيغة التسبيح بعد ذلك فجاءت بالمضارع (يسبح) في سورتي الجمعة والتغابن فقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١] وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١] ثم اختلفت صيغة التسبيح أيضا بعد ذلك فجاءت بالأمر في سورة الأعلى فقال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]

وعلة الانتقال من بناء الماضي إلى بناء المضارع إلى بناء الأمر- والله أعلم- هي أن الله أخبر في الحديد والحشر والصف أن مخلوقات قد سبحت الله فوجب عليك أن تسبح مثلها لثبوت ذلك لله وحده، ثم أخبر في الجمعة

---

(١) ينظر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٠/٢.

والتغابن بالمضارع ليدل على الاستمرار والدوام في التسبيح واستحضار صورته لاستمرار ملكه سبحانه، وقد أكد ذلك البقاعي في حديثه عن ورود المضارع في افتتاح سورة الجمعة بقوله: " أخبر أول هذه السورة أن ذلك التنزيه على وجه التجديد والاستمرار بالتعبير بالمضارع لاستمرار ملكه فقال: {يسبح} أي يوقع التنزيه الأعظم الأبهى الأكمل {لله} أي الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلماً، وأكد بذلك لما في التغابن ولم يحتج بعد الإقرار بالوقوع على هذا الوجه إلى التأكيد بأكثر من مرة وجعل بين كل مسبحتين سورة خالية من ذلك ليكون ذلك أدل على قصد التأكيد من حيث شدة الاعتناء بالذكر، وإن وقع فصل ويكون التأكيد أكثر تنبيهاً وأعظم صدعاً وتذكيراً"[1]. وقال الكرماني عن اختلاف بناء التسبيح من الماضي للمضارع للأمر " هَذِهِ الْكَلِمَة اسْتَأْثر الله بهَا فَبَدَأَ بِالْمَصْدَرِ فِي بني إِسْرَائِيل الْإِسْرَاء لِأَنَّهُ الأَصْل ثمَّ بالماضي لِأَنَّهُ أسبق الزمانين ثمَّ بالمستقبل ثمَّ بِالْأَمر فِي سُورَة الْأَعْلَى استيعابا لهَذِهِ الْكَلِمَة من جَمِيع جهاتها وَهِي أَربع الْمصدر والماضي والمستقبل وَالْأَمر للمخاطب"[2].

- وقد جاء التسبيح في هذه السورة بالفعل الماضي أيضا ليؤكد حقيقة التسبيح لله، وتكرار (ما) ليدل على أن كل ما في السماوات من عوالم تسبح لله، وما في الأرض من عوالم أيضا تسبح لله سبحانه، فيدل على الشمول بجعل كل عالم مسبحا لله على حدة. كما أن كل قضايا السورة تقتضي تسبيحه سبحانه.

ثامنا، سورة تبارك: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

---

(١) ينظر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٠/٤٥.

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: ٢٣٢.

المقصد العام للسورة: الخضوع للهِ، لاتصافه بكمال الملك، الدال عليه تمام القدرة، [1] وإظهار عظمته لكمال ملكه وقدرته.

علاقة السورة بما قبلها: لما ختمت سورة التحريم بأن من أعرض عنه سبحانه أهلكه ولم يغن عنه أحد، ومن أقبل عليه رفعه واستخلصه ولم يضره أحد، وختم بأنه قوى مريم عليها السلام حتى كانت في درجة الكَمَلة ورزقها الرسوخ في الإخلاص، وكان مثل هذا لا يقدر على فعله إلا من لا كفء له، وكان من لا كفء له أهلاً لأن يخلص له الأعمال ولا يلتفت إلى سواه بحال، لأنه الملك الذي يملك الملك قال مثيراً للهمم إلى الاستبصار المثير للإرادة إلى رياضة تثمر جميع أبواب السعادة: {تبارك} [2]

الدلالة المعجمية للفعل تبارك: أي كثر خيره ودام، وهو تنويه بعطائه الدائم خلقا ورزقا وربوبية وهداية[3] وقد خص الله هذه السورة بهذا الافتتاح (تبارك) لأن ما بعده شيء عظيم وهو اتصافه سبحانه بكمال الملك والقدرة. كما افتتح به سورة الفرقان- كما مر- لأن ما بعده عظيم وهو إنزال القرآن.

الدلالة الصرفية للفعل تبارك: افتتح الله سبحانه السورة بالفعل تبارك دون الاسم للتأكيد على قضية الزمن والفاعل الذي يصاحب الحدث الموجود في الفعل.

- وافتتح **بالزمن الماضي دون المضارع**؛ لأن الماضي يؤكد حقيقة ثابتة وهي أن تنزيهه باتصافه بالملك والقدرة تبارك وتعالى قديم منذ الأزل. وأما

---

(١) مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور: ٣/١٠٣.

(٢) ينظر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٠/٢١٦- ٢١٧.

(٣) انظر، المعجم الاشتقاقي: مادة برك.

فاعل الفعل فهو الاسم الموصول (الذي) لإظهار صلته وهي زيادة الخير والبركة فيه من ملك الله وقدرته على كل شيء.

- دلالة التقييد والإطلاق: الفعل تبارك على وزن تفاعل، وهي صيغة مطاوعة تفيد قبول أثر الفعل، فتوحي بالرفعة والنماء والبركة في ملك الله القادر على كل شيء.

تاسعا: سورة المعارج: افتتحت بقول الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾

المقصد العام للسورة: إثبات يوم القيامة وعظمته، وإنذار من كفر به، وتأكيد النعيم للمصدقين به[1].

علاقة السورة بما قبلها: نزلت هذه السورة بعد الْحَاقَّةُ، وهي كالتتمة لها في بيان أوصاف يوم القيامة والنار، وأحوال المؤمنين والمجرمين في الآخرة[2].

الدلالة المعجمية للفعل سأل: استخراج ما في حوزة أخرى، أي طلب تحصيله بدفع أو حث[3].

السُّؤَالُ: استدعاء معرفة، أو ما يؤدّي إلى المعرفة... والسُّؤَالُ للمعرفة يكون تارة للاستعلام، وتارة للتّبكيت، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير/ ٨] ولتعرّف الْمَسْئُولِ. والسُّؤَالُ إذا كان للتّعريف تعدّى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه، وتارة بالجارّ، تقول: سألته كذا، وسألته عن كذا، وبكذا، وبعن أكثر.. سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ[4].

---

(١) ينظر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: ١١٩/٣.

(٢) التفسير المنير للزحيلي: ١٠٩/٢٩.

(٣) ينظر، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١٠٥٤.

(٤) ينظر، المفردات في غريب القرآن: ٤٣٧.

الدلالة الصرفية للفعل سأل:

- استخدم الفعل سأل للتعبير عن سؤال المشركين العذاب؛ لإن الزمن مقصود فقد وقع السؤال في الماضي، فالحدث وقع في زمن مضى، وناسب الفعل الماضي لسرد حكاية ما وقع بالفعل.

- فاعل الفعل هو (سائل) اسم فاعل من لفظ الفعل سأل، وعليه فالفاعل لم يزد المعنى شيئا ولم يسهم في معرفة الفاعل، وفي ذلك تصوير لغرابة سؤالهم، ولتفاهة السائل وسؤاله الذي لا يستحق أن يذكر لجرأته واستهتاره.

دلالة التعدي واللزوم: الفعل سأل متعد أصلا، تقول: سأل محمد ربه، لكن جاء في الآية على غير المعهود حيث لم يتعد لمفعول به، وإنما تعدى بحرف الجر الباء التي هي بمعنى (عن) وفيها معنى الإلصاق والتعدية [1] أي العذاب ملصق به، والمعنى سأل سائل عذابا،

ويقول الزمخشري: " ضمن ﴿سَأَلَ﴾ معنى دعا، فعدّى تعديته، كأنه قيل: دعا داع {بِعَذَابٍ وَاقِعٍ} من قولك: دعا بكذا. إذا استدعاه وطلبه" [2].

دلالة التجرد والزيادة: سأل فعل مجرد على وزن (فعل) وهي صيغة يكثر ورودها في القرآن الكريم، وفيها صراحة ووضوح في الحدث وسرعة وصول معناه لتجردها.

عاشرا: سورة عبس، افتتحت بقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾

أسباب نزول السورة: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أُنْزِلَتْ عَبَسَ وَتَوَلَّى فِي (ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى) أَتَى إلى النبي صلى اللَّه عليه وسلم فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ رِجَالٌ مِنْ عُظَمَاءِ

---

(١) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي: ٣٦.

(٢) تفسير الكشاف: ٤/ ٦١١.

الْمُشْرِكِينَ، فجعل النبيُّ صلى اللَّه عليه وسلم يُعْرِضُ عَنْهُ، وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِينَ. فَفِي هَذَا أُنْزِلَتْ عَبَسَ وَتَوَلَّى. رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْحِيرِيِّ، عَنِ الْعَتَّابِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ يَحْيَى.][1].

المقصد العام لسورة عبس: لما ذكر الله في آخر سورة النازعات ﴿إنما أنت منذر﴾ جاءت سورة عبس لتبين أن أعظم الإنذار يكون بالقرآن والاهتمام بالذي أقبل عليه فجاء عتاب النبي صلى الله عليه وسلم.[2].

مناسبتها لسورة النازعات قبلها: ذكر الله تعالى في (النازعات) أن النبي صلّى الله عليه وسلّم منذر من يخشى الساعة، وهنا ذكر من ينفعه الإنذار، وهم الذين كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يناجيهم في أمر الإسلام ويدعوهم إليه وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة. كما أن بينهما تشابها في موضوع الحديث عن يوم القيامة وأهوالها، وإثبات البعث بمخلوقات الله في الإنسان والكون، فهناك وصفت القيامة بقوله تعالى: ﴿فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى﴾ [٣٤] وهنا وصفت بقوله سبحانه: ﴿فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ [٣٣] وهما من أسماء يوم القيامة. وهناك أثبت الله البعث بخلق السماء والأرض والجبال، وهنا أثبته بخلق الإنسان والنبات والطعام[3].

---

(١) ينظر أسباب النزول للواحدي تحقيق، زغلول: ٤٧٢. والحديث في: صحيح وضعيف سنن الترمذي، تحقيق محمد ناصر الألباني، رقم: ٣٣٣١. وصحيح ابن حبان، باب: ذكر ما يستحب للمرء الإقبال على الضعفاء، رقم: ٥٣٥.

(٢) ينظر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: ١٥٧/٣.

(٣) ينظر، التفسير المنير: ٥٦/٣٠.

الدلالة اللفظية للفعل عبس: العُبُوسُ: قُطُوبُ الوجهِ من ضيق الصّدر[1]. أو هو جهامة في الوجه تملأ النفْس وحشة كوجه الأسد. ومنه: "عبَس فلان (ضَرَب) وعبوسًا: جَمَعَ جلْد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهَّم" فهو: تقبُّض أديم الوجه، وتجهُّمُه يوحي بالجفاء ويوحش مَن يُسْتَقْبل بهذا، والأصل انبساط الوجه[2].

الدلالة الصرفية للفعل عبس: عبر سبحانه وتعالى بالفعل (عبس) دون الاسم؛ لتأكيد ارتباط الحدث بالزمن، لأن الواقعة قد حدثت في الماضي، والفعل هنا يدل على الماضي لفظا ومعنى، والله سبحانه يقص واقعة، وأسلوب القص والسرد يناسبه الماضي زمنا ودلالة.

الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) للغائب يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يقل عبست تنزيها لقدره وتحاشيا من مجابهته بهذا الأسلوب.

دلالة الحضور والغيبة: أسند الفعل لضمير الغائب، ثم التفت إلى ضمير الخطاب (وما يدريك) والالتفات من الغيبة إلى الخطاب دلالة على مزيد الإنكار، وزيادة في العتاب، وتنبيها للرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى العناية بشأن الأعمى[3].

دلالة التجرد والزيادة: الفعل عبس ثلاثي مجرد على وزن فعل وهي صيغة يكثر ورودها في القرآن الكريم، ومن معانيها التقرير والإخبار للحدث.

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ٥٤٤.

(٢) ينظر، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١٣٩٥/٣.

(٣) ينظر، التفسير المنير: ٥٩/٣٠.

دلالة التعدي واللزوم: عبس فعل لازم، يدل على الحدث وفاعله فقط دون بيان ما يقع عليه الحدث، لأن المقصد هو هيئة الوجه حين المقابلة ومن قام بالحدث.

حادي عشر، سورة التكاثر: افتتحت بقوله تعالى ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أي شغلكم التفاخر بالأموال والأولاد والأعوان[1].

المقصد العام للسورة: تبين أن سبب الهلاك هو جمع المال والإخلاد إلى الدنيا، وتذكر بالموت والحساب لمن انشغل عن الآخرة.

أسباب النزول: نزلت في بني عبد مناف وبني سهم من أحياء قريش، كان بينهم عداء أيهم أكثر، فَقَالَ بنو عَبْد منافٍ: نحنُ أكثرُ سيداً، وأعزُّ عزيزاً، وأعظمُ نَفَراً. وَقَالَ بنو سهم مثلَ ذَلِكَ، فكَثَرَهُم بنو عَبْد مناف. ثُمَّ قالوا: نَعُدُّ موتانا، حَتَّى زاروا القبورَ فعدُّوا موتاهم. فَكَثَرَهُم بنو سَهْم؛ لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية[2].

مناسبتها لما قبلها: لما أثبت في القارعة أمر الساعة، وقسم الناس فيها إلى شقي وسعيد، وختم بالشقي، افتتح هذه بعلة الشقاوة ومبدأ الحشر لينزجر السامع عن هذا السبب ليكون من القسم الأول[3]

الدلالة اللفظية للفعل (ألهاكم): اللَّهْوُ: ما يشغل الإنسان عمّا يعنيه ويهمّه... ويقال: أَلْهاهُ كذا، أي: شغله عمّا هو أهمّ إليه[4]. والفعل بصيغته

---

(١) ينظر، التفسير المنير: ٣٠/٣٨١.

(٢) ينظر، بحر العلوم للسمرقندي: ٣/٥٠٦، والبغوي ٥/٢٩٨، وابن الجوزي في زاد المسير ٩/٢١٧، والقرطبي ٨/٧٢٥٨. وذكره الواحدي في أسباب النزول: ١٦/٤.

(٣) نظم الدرر: ٨/٥١٦.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٧٤٨.

الصوتية الهاء المفتوحة وألف المد يوحي بالإنذار "وكأنما هي صوت نذير، قائم على شرف عال. يمد بصوته ويدوي بنبرته. يصيح بقوم غافلين مخمورين سادرين، أشرفوا على الهاوية وعيونهم مغمضة، وحسهم مسحور، فهو يمد بصوته إلى أعلى وأبعد ما يبلغ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.."[1].

الدلالة الصرفية للفعل: عبر بالفعل عن الاسم؛ لأن الفعل فيه خاصية الزمن والحادثة وقعت بين قبيلتين تفاخرتا- كما ظهر ذلك في أسباب النزول- فجاء التعبير بالفعل الماضي زمنا ودلالة.

دلالة التجرد والزيادة: الفعل (ألهى) ثلاثي مزيد بحرف، على وزن (أفعل) وهي من أكثر صيغ الزوائد وقوعا في القرآن الكريم، والزيادة هنا للصيرورة، ألهى أي صار ذا لهو، قال سيبويه: تقول أجرب الرجل وأحال، أي صار صاحب جرب وحيال[2].

دلالة التعدي واللزوم: ألهى فعل متعد لمفعول وهو الضمير (كم) وبذلك يبين الحدث والقائم بالحدث والواقع عليه الحدث.

ثاني عشر: سورة المسد، افتتحت بقوله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾

المقصد العام للسورة: البتُّ، والقطع الحتم بخسران الكافر، ولو كان أقرب الخلق إلى أعظم الفائزين[3]. وتتوعد السورة المعاديين للدعوة بالخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

---

(١) في ظلال القرآن: ٦/ ٣٩٦٢.

(٢) الكتاب: ٤/ ٥٩.

(٣) مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد والسور: ٣/ ٢٧٦.

علاقة السورة بما قبلها: لما ذكر الله في سورة النصر قبلها أن جزاء المطيع حصول النصر والفتح في الدنيا، والثواب الجزيل في الآخرة، ذكر في هذه السورة أن عاقبة العاصي الخسار في الدنيا والعقاب في الآخرة[1].

الدلالة اللفظية للفعل تبّت: التَبُّ والتَّبَابُ: الاستمرار في الخسران، يقال: تَبّاً له وتَبٌّ له، وتَبَبْتُهُ: إذا قلت له ذلك، ولتضمن الاستمرار قيل: اسْتَتَبَّ لفلان كذا، أي: استمرّ، وتَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ، أي: استمرت في خسرانه[2]. واستَتَبّ الرجلُ: ضَعُفَ وعَجَز. وأَتبَّ اللهُ قُوّتَه: أضعفه[3].

الدلالة الصرفية للفعل تبّ: استخدم الفعل دون الاسم لقوته في هذا المقام، حيث إن الفعل يقتضي مزاولة وتجدد، أي استمرار خسارته وهلاكه شيئا فشيئا، وفيها إشعار بهلاك كل من فعل فعله فيمن جاء بعده.

- وجاء الفعل ماضيا لتاكيد تحقق هلاك أبي لهب وخسرانه، وفيها أن وعد الله قد نفذ فيه بالفعل، وتكرر الفعل تبت مرتين لأن الفعل الأول (تبت يدا...) جاء ليبين هلاك أبي لهبٍ بسبب ما جنته يداه، وجاء الفعل الثاني (وتب) ليؤكد هلاكه شخصيا.

دلالة التعدي واللزوم: الفعل لازم غير متعد اقتصر على الفاعل؛ لأن المقصود هو الحدث وفاعله وهو هلاك يداه أي هلاكه بسبب ما كسبت يداه.

دلالة التجرد والزيادة: الفعل ثلاثي مجرد على وزن فعل وهو من أكثر الأوزانِ في القرآن الكريم، ومن معاني هذه الصيغة أنها تدل على حكاية الحدث فتحكي حدث هلاك أبي لهب، وفيها إشارة بهلاك من سلك مسلكه.

---

(١) ينظر، التفسير المنير: ٣٠/ ٤٥٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ١٦٢.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل: ١/ ١٩٤.

المحور الثاني، السور التي افتتحت بالفعل المضارع:

الفعل المضارع يدل على الحال والاستقبال، ومعنى المضارعة لغة المشابهة: " مشتقة من الضرع كأن كلا الشبيهين ارتضعا من ضرع واحد فهما أخوان رضاعاً، يقال تضارع السَّخلان إذا أخذ كل واحد منهما بحلمة من الضرع وتقابلا وقت الرضاع"[1]. فالمضارع يشبه الاسم في الشكل الداخلي له وفي الدلالة. وتتلخص أوجه الشبه بينهما على النحو الآتي[2]:

١- أعرب الفعل المضارع نتيجة اتصال الزوائد به لأنها جعلته على صيغة صار بها مشابهاً للاسم والمشابهة أوجبت له الإعراب.

٢- إن دلالة الفعل المضارع الزمانية هي الحال أو الاستقبال، فإذا قلنا مثلاً: زيد يقوم، فالزمن مبهم في الجملة. وإذا قلنا رأيت رجلاً، فهو لواحد من هذا الجنس مبهم فيهم، أما إذا قلنا زيد سيقوم وسوف يقوم، فيصير مستقبلاً، وذلك لأنه قد دخل عليه ما يخلصه لزمن واحد بعينه ويقصره عليه وهو السين وسوف. وإذا قلنا رأيت الرجل فإنّ دخول الألف واللام قصراه على واحد بعينه. ومن هنا فقد اشتبه الاسم والفعل بتعيينهما ما داخل عليهما من الحروف بعد وقوعهما أولاً مبهمين.

٣- وقوعه في مواقع الأسماء مؤدياً معانيها مثل: زيد يضرب وزيد ضارب.

٤- دخول لام التأكيد عليه التي هي في الأصل للاسم وهي لام الابتداء.

---

(١) شرح الكافية للرضي: ٢/ ٢٢٦.

(٢) ينظر، شرح المفصل لابن يعيش: ٦/٧

٥- جعل المضارع بمعنيين هما الحال والاستقبال حملاً على شبهه بالأسماء التي تأتي على لفظ واحد لتؤدي معاني متعددة مثل كلمة عين[١].

وفيما يلي نتناول السور المفتتحة بالفعل المضارع، وهي ثلاث سور:

الأولى: سورة الأنفال، افتتحت بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

أسباب النزول: قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سلمة عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي أمامة قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال: فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا وجعله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين عن بواء- أي: على السواء[٢].

معنى الآية: كما هو واضح من أسباب النزول، يسألك الناس عن مستحقي الغنائم فأخبرهم أن: الغنائم لله يحكم فيها ولرسوله يقسمها بحكم الله، لأنه سبحانه يعلم ما يصلح عباده.

والأنفال: جمع نَفَل بفتح الفاء، وهو هنا الغنائم، وسميت أنفالا؛ لأن النفل هو الزيادة، لأنها ليست في مقابل[٣]

---

(١) ينظر، الدلالة الإيحائية للصيغ الفردية: ١٧١

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: ١/ ١٨٣. والحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب حديث عبادة بن الصامت، رقم: ٢٤٧٤٨.

٣) ينظر، زهرة التفاسير: ٦/ ٣٠٦٠.

المقصد العام للسورة: تراكيب المطلع تجمل مقصود السورة (تفي الحول والقوة، والحث على التسليم والتفويض لله وحده) أيضا التركيز على بيان عوامل النصر المادية والربانية، وأسباب الهزيمة، وتوجيه المؤمنين.

علاقة السورة بسورة الأعراف قبلها:

العلاقة العامة هي أن الله لما بين في سورة الأعراف أحوال أشهر الرسل مع أقوامهم، بين في سورة الأنفال بعدها حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه.

العلاقة الخاصة:

- قال الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩] ثم حذر في سورة الأنفال بعدها: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]،

- قال الله في أواخر سورة الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤) وفي أوائل سورة الأنفال: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال] (١)

الدلالة اللفظية للفعل يسألونك: أما الدلالة اللفظية للفعل سأل: السِّينُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. يُقَالُ سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالًا وَمَسْأَلَةً. وَرَجُلٌ سُؤَلَةٌ:

(١) ينظر: النسخ في القرآن الكريم، للدكتور مصطفى زيد.

كَثِيرُ السُّؤَالِ[1] . وخلاصة معنى هذا التركيب هو الطلب، إما طلب شيء أي تحصيله أو طلب علم أي معلومة[2]

الدلالة الصرفية:

- دلالة الزمن: وقد عبر المولى سبحانه بالمضارع دون الماضي مع أنهم سألوا حقيقة للدلالة "عَلَى تَكَرُّرِ السُّؤَالِ، إِمَّا بِإِعَادَتِهِ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْأُخْرَى مِنْ سَائِلَيْنِ مُتَعَدِّدَيْنِ، وَإِمَّا بِكَثْرَةِ السَّائِلِينَ عَنْ ذَلِكَ حِينَ الْمُحَاوَرَةِ فِي مَوْقِفٍ وَاحِدٍ. وَلِذَلِكَ كَانَ قَوْلُه يَسْئَلُونَكَ مودنا بتنازع بَين الْجَيْش فِي اسْتِحْقَاقِ الْأَنْفَالِ[3] لعل التنازع كان شديدا والتسليم كان بعيدا، فلم يأت الجواب بالقسمة وإنما جاء نازعا الأنفال من المتنازعين ليذكرهم بأنها ما تحصلت لهم بحولهم وقوتهم (قل الأنفال لله والرسول) وقد أعاد المولى الأنفال بلفظها لأهميتها من باب جعل الظاهر موضع المضمر[4]

- والفعل المضارع يستمر في نفي دعوى الحول والقوة التي أدت إلى التنازع كلما ثارت، فكأنه يقتلع أصل التنازع كلما وقع فليعلم الجميع أن الأنفال لله والرسول، ومن ثم ناسب الواقعة التعبير بالمضارع دون الماضي أو الأمر.

- **فاعل الفعل:** هو الضمير المتصل (واو الجماعة) ودون مرجع سابق حتى يذهب فيه الذهن كل مذهب وينتظر بشوق السائلين، أو لأن الأهم هو ما سألوا لا مَنْ سألوا.

---

(١) مقاييس اللغة: ١٢٤/٣.

(٢) ينظر المعجم الاشتقاقي: مادة سأل، ص: ١٠٥٤.

٣) التحرير والتنوير: ٢٤٨/٩.

(٤) ينظر، علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم، : ٢٢٨.

دلالة التعدي واللزوم: سأل يسأل حلقي العين، من باب: فعل يفْعَل، يسألونك: فعل وفاعل ومفعول، والجملة مستأنفة استئنافا نحويا، والفعل متعد إلى مفعولين، الأول الكاف والثاني تعدى إليه بحرف الجر (عن) لمعرفة الأنفال حقيقها، "وَالسُّؤَالُ حَقِيقَتُهُ الطَّلَبُ، فَإِذا عدّي بـ (عَن) فَهُوَ طَلَبُ معرفَة الْمَجْرُور بـ (عَن) وَإِذَا عُدِّيَ بِنَفْسِهِ فَهُوَ طَلَبُ إِعْطَاءِ الشَّيْءِ، فَالْمَعْنَى، هُنَا: يَسْأَلُونَكَ مَعْرِفَةَ الْأَنْفَال، أَيْ مَعْرِفَةَ حَقِّهَا فَهُوَ مِنْ تَعْلِيقِ الْفِعْلِ بِاسْمِ ذَاتٍ، وَالْمُرَادُ حَالُهَا بِحَسَبِ الْقَرِينَةِ مِثْلَ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [الْمَائِدَة: ٣] وَإِنَّمَا سَأَلُوا عَنْ حُكْمِهَا صَرَاحَةً وَضِمْنًا فِي ضِمْنِ سُؤَالِهِمُ الْأَثَرَةَ بِبَعْضِهَا.[1] وإنما يَسْألوا عَنْهَا لأَنَّهَا فيما رُوِيَ كانت حَراماً عَلَى من كَانَ قبلهم.[2]

وفي قراءة (يسألونك الأنفال) بإسقاط (عن) [3] تكون الأنفال حينئذ مفعولا به ثانيا للفعل سأل، لكن أبا حيان يرى أن عن هنا مقدرة حيث قال: "وينبغي أن تحمل قراءة من قرأ بإسقاط عن على إرادتها لأن حذف الحرف، وهو مراد معنى، أسهل من زيادته لغير معنى غير التوكيد[4]

دلالة التقييد والإطلاق (التجرد والزيادة): الفعل مجرد غير مزيد، من باب فعل يفعَل، وصيغة فعل تدل على حكاية الحدث، لأن الفعل لا يعبر تعبير اللفظ المفرد وإنما يعبر عن معنى تعبر عنه الجملة (يفعل) قال سيبويه:

---

١) التحرير والتنوير: ٩/٢٤٨.

٢) ينظر، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٣٩٩.

٣) ينظر، البحر المحيط: ٤/٤٥٦، المحتسب: ١/١٧١، الدر المصون: ٣/ ٣٩٢. وهي قراءة سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وعلي بن الحسين وولداه.

٤) تفسير البحر المحيط: ٥/٢٦٩.

"اعلم أنه يكون كل ما تعدّاك إلى غيرك على ثلاثة أبنية على فَعَلَ يَفْعُلَ وذلك نحو ضَرَبَ يضرِب، وقَتَلَ يقتلُ.."[1]

وبناء يَفْعَل يستعمل لزمانين اثنين هما الحدث الذي لم ينته أو الذي سيقع في المستقبل، وهم قد سألوا وقد يقع السؤال في المستقبل أيضا، لذلك كان التعبير بالمضارع المجرد،

دلالة الحضور والغيبة، أسند الفعل إلى الغائب واوا الجماعة، لأنه إخبار عن حادثة وقعت بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابة والإخبار يناسبه ضمير الغائب.

الثانية: سورة الجمعة، افتتحت بقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ أي كل شيء من مخلوقات الله يسبح بحمده وينزهه عما لا يليق بكماله وجلاله.

المقصد العام للسورة: تبين منة الله على الأمة الإسلامية آن فضلها وهداها بالرسول بعد ضلالها.

أسباب النزول: عن جابر بن عبد الرحمن قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا إثنا عشر رجلا، فأنزل الله تبارك وتعالى- وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما- رواه البخاري عن حفص بن عمر، عن خالد بن عبد الله، عن حصين[2].

---

(١) الكتاب لسيبويه: ٤/ ٣٨.

(٢) أسباب النزول للواحدي: ٢٨٦. والحديث في: المنتخب من مسند عبد الله بن حميد، باب مسند جابر بن عبد الله: ١/ ٣٣٥، رقم الحديث: ١١١٠

علاقة السورة بما قبلها: لما ذكر سبحانه في سورة (الصف) حال موسى مع قومه، ذكر في (الجمعة) حال محمد- صلى الله عليه وسلم- مع قومه ليظهر فضل ما بين الأمتين. ولما ختم الصف بالأمر بالجهاد وسماه تجارة، ختم الجمعة بالأمر بالصلاة وأنه خير من التجارة الدنيوية. كما أن سورة الصف ذكرت الصف للقتال، والجمعة ذكرت الصف للصلاة[1].

الدلالة اللفظية للفعل: يسبح مضارع سبَّح، وأصل السبح المر السريع.. ومعناه التعظيم لله [2] فهو الملك القدوس الذي يستحق استمرار التسبيح.

الدلالة الصرفية للفعل يسبح: ولما ذكر سبحانه التسبيح بلفظ الماضي ثلاث مرات في افتتاح ثلاث سور، وذلك نهاية الإثبات المؤكد، فثبت بذلك أنه وقع تنزيهه من كل ناطق وصامت، أخبر أول هذه السورة أن ذلك التنزيه على وجه التجديد والاستمرار بالتعبير بالمضارع لاستمرار ملكه، فقال: {يسبح} أي يوقع التنزيه الأعظم الأبهى الأكمل {لله} أي الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلماً، وأكد بذلك لما في التغابن ولم يحتج بعد الإقرار بالوقوع على هذا الوجه إلى التأكيد بأكثر من مرة وجعل بين كل مسبحتين سورة خالية من ذلك ليكون ذلك أدل على قصد التأكيد من حيث شدة الاعتناء بالذكر، وإن وقع فصل ويكون التأكيد أكثر تنبيهاً وأعظم صدعاً وتذكيراً[3].

- فقد عبر المولي جل وعلا عن التسبيح بالفعل المضارع (يسبح) لاستمرار ملكه الداعي إلى استمرار تنزيهه عن كل نقص. كما جاءت الصيغة

---

(١) أسرار ترتيب الآيات للسيوطي: ١٤٢.

(٢) ينظر الدلالة اللفظية الفعل سبح في سورة الحديد.

(٣) ينظر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٠/ ٤٥.

بالمضارع في سورة الجمعة قبلها لاستمرار صفات جلاله وكماله، فالصيغة واحدة لكن السياق مختلف، والجامع بينهما هو استمرار وتجديد التنزيه لله سبحانه.

دلالة التقييد والإطلاق (التجرد والزيادة): يسبح فعل ثلاثي مزيد زيادة داخلية بتكرير حرف من بنية الفعل وهو التشديد، ويفيد زيادة الحدث ومضاعفة التسبيح من الخلائق.

دلالة التعدي واللزوم: يسبح فعل متعد بنفسه لكنه تعدى بحرف الجر اللام.

الثالثة: سورة التغابن، افتتحت بقوله تعالى {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

المقصد العام للسورة: تتناول السورة قضية غبن الكافر وخسارته يوم القيامة، بسبب تركه الإيمان بالله.

علاقة السورة بما قبلها: لما ذكر الله صفات المنافقين وحذر المؤمنين منها حذر هنا من صفات الكافرين، ولما حذر سبحانه من الاشتغال بالأموال والأولاد عن ذكر الله بين هنا أن الأموال والأولاد فتنة [1]

الدلالة اللفظية للفعل: التسبيح هو التعظيم والتنزيه، كما مر في سورة الحديد.

الدلالة الصرفية: عبر سبحانه بالفعل دون الاسم (يسبح) لأن الفعل يتضمن الاستمرار،

- وعبر بالفعل المضارع لإفادته تنزيه الله عن كل نقص، أي يستمر تسبيح الخلائق له لاستمرار ملكه سبحانه (... لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

- الدلالة التقييد والإطلاق: يسبح فعل مزيد بالشدة زيادة أصلية، وتفيد زيادة التسبيح

- **دلالة التعدي واللزوم:** الفعل يسبح متعد بنفسه وبحرف جر، تقول سبحت الله وسبحت لله، وجاء في الآية متعديا بحرف جر اللام. وتقدم الجار والمجرور (لله) على الفاعل (ما) لأن الكلام متوجه إلى من يستحق التسبيح لا من يسبح فكان تقديمه أولى.

---

(١) ينظر، التفسير المنير للزحيلي: ٣٣٣/٢٨.

المحور الثالث، السور التي افتتحت بفعل الأمر:

والأمر نقيض النهي، هو قول يعبر عن فعل واجب الأداء[1] وهو يراد به الطلب أي طلب فعل شيء، أما دلالته الزمنية فهي المستقبل، وقد بين سيبويه أن الأمر يأتي "لما يكون ولم يقع.. وذلك قولك آمراً: اذهب واقتل واضرب"[2] ومن المحْدثين من يرى أنه يدل على الطلب الزمني الحالي لا المستقبل[3] والراجح أن فعل الأمر يدل على الحال والاستقبال معا[4]

معلوم أن فعل الأمر في القرآن الكريم والسنة النبوية يدل على الوجوب في أصل وضعه إذا جاء دون قرينة لفظية أو حالية أو صارف له عن معناه الحقيقي[5] وهناك سور افتتحت بفعل الأمر صراحة والمقصود منها الوجوب.

وفيما يلي نتناول هذه السور المفتتحة بفعل الأمر:

أولا: سورة الجن، افتتحت بقوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ وهي أول سورة من خمس سور تسمى بـ(القواقل) لأنها تفتتح بالفعل (قل) ويليها سور: الكافرون، والإخلاص، والفلق، الناس.

- الفعل (قل) يدل على أهمية ما يأتي بعده (المقول) وقل في القرآن تدل على التشريف كما قال الزركشي في بيان وجوه خطاب القرآن الكريم: النوع الثاني والثلاثون خطاب التشريف؛ وَهُوَ كُلُّ مَا في القرآن العزيز مخاطبة بـ"قل" كالقلاقل وكقوله: {قل آمنا} وَهُوَ تَشْرِيفٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَنْ

---

(١) ينظر، لسان العرب لابن منظور، باب الراء فصل الهمزة والميم والراء.

(٢)الكتاب لسيبويه، ص ١: ١٢.

(٣) مثل إبراهيم أنيس في أسرار اللغة: ٧٠ وما بعدها.

(٤) وممن يرى هذا الرأي د/ تمام حسان في اللغة معناها ومبناها: ٢٥٠.

(٥) ينظر، أصول الفقه على منهج أهل الحديث: زكريا غلام قادر الباكستاني: ٧٨.

يخاطبها بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ لِتَفُوزَ بِشَرَفِ الْمُخَاطَبَةِ إِذْ لَيْسَ مِنَ الْفَصِيحِ أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ لِلْمُرْسَلِ إِلَيْهِ قَالَ لِي الْمُرْسِلُ قُلْ كَذَا وَكَذَا وَلِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ إِسْقَاطُهَا فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بقاؤها ولابد لها مِنْ فَائِدَةٍ فَتَكُونُ أَمْرًا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ لِلْمُتَكَلَّمِ بِمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَمْرَهُ شِفَاهًا بِلَا وَاسِطَةٍ كَقَوْلِكَ لِمَنْ تُخَاطِبُهُ افْعَلْ كَذَا [1] وكل الفواتح بـ (قل) المقصود بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أي: قل يا محمد كذا.

أسباب النزول: عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله صلى الله أعليه وسلم على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشيطان وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم فقالوا: ما هذا إلا لشيء قد حدث فاضربوا في مشارق الأرض ومغاربها فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا فأنزل الله على نبيه ﴿قل أوحي إلي﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن [2]

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ٢/٢٥١- ٢٥٢

(٢) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ٢٢٠. والحديث في صحيح مسلم، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، رقم: ١٠٣٤، وفي سنن الترمزي، باب سورة الجن، حديث رقم: ٣٣٢٣.

المقصد العام للسورة: إظهار شرف هذا النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث لَيَّن له قلوب الجن والإنس وغيرهم، فصار مالكاً لقلوب المجانس وغيره. وذلك لعظمة هذا القرآن، ولطف ما له من عظيم الشّان[1].

علاقة السورة بما قبلها: ترتبط بالسورة بما قبلها من وجهين؛ الأول: قال الله سبحانه في سورة نوح: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً﴾ [١٠- ١١] وقال تعالى في هذه السورة لكفار مكة: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾ [١٦]. والثاني: ذكر في السورتين شيء يتعلق بالسماء، كما ذكر فيهما عذاب العصاة، فقال تعالى في سورة نوح: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً﴾ [١٥] وقال عز وجل هنا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ فَوَجَدْناها﴾... [٨] وقال في السورة المتقدمة: ﴿مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً﴾.. [٢٥] وقال هنا: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً﴾ [٢٣][2].

الدلالة اللفظية للفعل قل: أصله قول، القاف والواو واللام أصل واحد صحيح يَقِلُّ كَلِمُهُ، وهو القول من النطق، يقال: قال يقول قولا، وَالْمِقْوَلُ: اللِّسَانُ. وَرَجُلٌ قُوَلَةٌ وَقَوَّالٌ: كَثِيرُ الْقَوْلِ[3].

والقول: حمل اللطيف المتسبِّب أي غير المحدد وضبطه والتحكم في صورة إخراجه[4]. وفي المفردات في غريب القرآن: يقال للمتصوّر في النّفس قبل

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: ١٢٧/٣.

(٢) ينظر، التفسير المنير للزحيلي: ١٥٥/٢٩.

(٣) مقاييس اللغة: ٤٢/٥.

(٤) ينظر، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن جبل: ١٨٢٥.

الإبراز باللفظ: قَوْلٌ، فيقال: في نفسي قول لم أظهره[1]. والصيغة (قل) قليلة في حروفها صارمة في توجيهها.

الدلالة الصرفية للفعل قل: هناك خمس سور في القرآن تفتتح بفعل الأمر (قل) أولها سورة الجن، ومعناها جميعا: قل لهم يا محمد كذا، وهو أسلوب خطابي رباني علوي من الله إلى نبيه، وهذا يؤكد أن القرآن كان يجيب النبي صلى الله عليه وسلم عن الأسئلة التي ترده فلا مجال لأن يتكلم في هذه القضية – التي ورد فيها (قل)- من تلقاء نفسه.

- وفعل الأمر يدل على الطلب الحالي أو المستقبلي على خلاف، فالأمر متجدد إذن، ومعناه قل لهم إجابة على سؤالهم أو إجابة على سؤال يرد من غيرهم مستقبلا فناسب ذلك أن يكون القول بالفعل دون الاسم لتجدد الحدث فيه مع تجدد السؤال.

- وعبر بالأمر لأن الخطاب موجه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

دلالة التجرد والزيادة: قل فعل مجرد على وزن فل، وأصله قول، وقد حذفت عينه لأنها حرف علة، فهو أجوف واوي من باب: نَصَرَ يَنْصُر، وصيغة فعل تأتي للتعدية غالبا، فتفيد لتعدية أثر الفعل إلى المفعول.

دلالة التعدي واللزوم: الفعل قل متعدي لمفعول وهو جملة (أوحي).

الضمير فيه للمخاطب أي قل أنت وهو ضمير حاضر يعطي قوة للحكاية التي ستأتي.

ثانيا: سورة الأعلى، افتتحت بقوله تعالى سبح اسم ربك الأعلى. وهذا التسبيح واجب في الصلاة، لما روي من حديث عقبة بن عامر قال لما نزلت

---

(١) الراغب في غريب القرآن: ٦٨٨.

سبح باسم ربك العظيم) قال رسول الله اجعلوها في ركوعكم، فلما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم[1].

المقصد العام للسورة: إيجاب التنزيه للأعلى سبحانه عن أن يلحق ساحة عظمته شيء من شوائب النقص[2].

علاقة السورة بما قبلها:

- ذكر الله في نهاية سورة الطارق خلق الإنسان وخلق النبات، وذكر في الأعلى ما هو أعم وأشمل فذكر خلق الإنسان والنبات وغيرهما[3]..

- ولما ختم الطارق بالأمر بإمهال الكافرين والنهي عن الاستعجال الذي يعد نقصا والله تعالى منزه عنه أمر نبيه أن ينزهه فقال (سبح) أي نزه وبرئ[4]..

الدلالة اللفظية للفعل سبح: مرت دلالته في سورة الحديد

دلالة الفعل الصرفية: عبر الله تعالى بالفعل عن الاسم لقصد التجدد في الحدث، واختار الأمر دون الماضي أو المضارع للطلب الحالي أو المستقبلي.

ثالثا: سورة العلق، افتتحت بقول تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾

المقصد العام للسورة: " تَلْقِينُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامَ الْقُرْآنِيَّ وَتِلَاوَتَهُ إِذْ كَانَ لَا يَعْرِفُ التِّلَاوَةَ مِنْ قَبْلُ"[5]..

الدلالة اللفظية للفعل قرأ: القُرْءُ في الحقيقة: اسم للدّخول في الحيض عن طهر، ولّما كان اسما جامعا للأمرين الطّهر والحيض المتعقّب له أطلق على كلّ

---

(١) رواه أبو داود: ٨٦٩، وصححه ابن حبان: ١٨٩٨.

(٢) مصاعد النظر للإشراف على الآيات والسور: ١٨٠/٣.

(٣) ينظر، المنير للزحيلي: ١٨٥/٣٠.

(٤) ينظر، نظم الدرر: ٣٨٨/٢١.

(٥) التحرير والتنوير: ٤٣٤/٣٠.

واحد منهما..والقُرْء من: قَرَأَ، أي: جمع، فإنّهم اعتبروا الجمع بين زمن الطّهر وزمن الحيض.. لاجتماع الدّم في الرّحم، والقِراءَةُ: ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في التّرتيل.. والْقُرْآنُ في الأصل مصدر، نحو: كفران ورجحان. قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة/ ١٧- ١٨] قال ابن عباس: إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به، ولا يقال لكل جمع قرء بل خص به القرآن.. قال بعض العلماء (تسمية هذا الكتاب قُرْآناً من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه) بل لجمعه ثمرة جميع العلوم[1]. فأصل مادة قرأ: تَجَمُّع الشيء (السائل أو المتحرك) في الباطن أو الحيز إلى أجل يُطرح أو يُخرَج بعده... ومن ذلك قولهم: قَرَيْتُ الماء في الحوض: جمعت[2]. فأمر الله نبيه بأن يقرأ.

الدلالة الصرفية: افتتحت السورة بفعل أمر (اقرأ) وهو افتتاح بديع، والمقصود منه تحصيل فعل القراءة في الحال أو المستقبل القريب من الحال، ولم يكن يعرف القراءة من قبل فناسب المقام التعبير بفعل الأمر، وفاعله ضمير المخاطب زيادة تأكيد وقوة وضوح للأمر.

دلالة اللزوم والتعدية: الفعل قرأ متعد بنفسه لكنه عدي بالباء، قال ابن باب شاذ: " الباء في قوله تعالى ﴿اقرأ باسم ربك﴾ يجوز أن تكون متعلقة بموجود إذا جعلتها مفعولًا لقولك (اقرأ). ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف إذا جعلتها حالًا. كأنه قال: اقرأ مستفتحًا باسم ربك. ففي الجار والمجرور على هذا

---

(١) ينظر، المفردات في غريب القرآن: ٦٦٩.

(٢) ينظر، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة: قرأ، ١٧٥٩/٤.

الوجه مضمر مرفوع. وليس فيه على التقدير الآخر ضمير مرفوع. بل الضمير المرفوع في قوله (اقرأ) لا غير[1].

رابعا: سورة الكافرون: افتتحت بقوله تعالى ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾.

المقصد العام للسورة: التأكيد على تقرير التوحيد لله والبراءة من الشرك وأهله.

علاقة السورة بما قبلها: أنه في السورة السابقة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بعبادته، والشكر له على نعمه الكثيرة، بإخلاص العبادة له، وفي هذه السورة التصريح بما أشير إليه فيما سلف[2].

أساب النزول: نزلت في رهط من قريش قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة...فقال: "معاذ الله أن أشرك به غيره"، فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾...[3].

الدلالة اللفظية: القول هو شيء متصور في النفس قبل الإبراز باللفظ [4]. فأمر الله نبيه أن يرد على الكافرين بـ (قل)

والصرفية للفعل قل مرت في سورة الجن.

خامسا: سورة الإخلاص: وهي سورة مكية تعالج العقيدة ولذلك جاءت آياتها بمثابة إعلان لهوية الإسلام المتميزة، فلم تدع إلى الإيمان، وإنما دعت إلى إعلان التوحيد، وأمرت بالصدع الصريح العام على الملأ.

افتتحت بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أي قل أيها الرسول لمن سألك عن صفة ربك ونسبته: هو الله أحد، أي واحد في ذاته وصفاته، لا شريك

---

(١) ينظر، شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ: ٢/ ٤٣٧.

(٢) تفسير المراغي: ٣٠/ ٢٥٤.

(٣) أسباب النزول للواحدي: ٤٥٨.

(٤) ينظر، المفردات في غريب القرآن: ٦٨٨.

له، ولا نظير ولا عديل[1]. وهي سورة جامعة بل "لا توجد سورة واحدة جامعة لما في سورة الإخلاص" [2].

سبب نزول السورة:

أخرج الإمام أحمد والترمذي وابن جرير عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم: يا محمد، انسب لنا ربك، فأنزل اللّه تعالى: ﴿قُلْ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[3].

المقصد العام للسورة: تثبت اختصاص الله بصفات الكمال، وتنزهه عن كل نقص [4].

- **علاقة السورة بما قبلها:** أن سورة الإخلاص مقررة لما في سورة المسد.
- **الدلالة اللفظية للفعل:** ورد فعل الأمر (قل) في القرآن اثنتين وثلاث وثلاثين مرة مسندا لله عز وجل دعما للرسول صلى الله عليه وسلم، وحسما لطمع الكفار في الهوادة[5].

---

(١) التفسير المنير للزحيلي: ٤٦٥/٣٠.

(٢) التحرير والتنوير: ٦٢١/٣٠.

(٣) ينظر، التفسير المنير للزحيلي: ٤٦٣/٣٠. والحديث في المعجم الأوسط للطبراني، باب من أسماء محمد، رقم: ٥٦٨٧. وفي سنن الترمزي باب ومن سورة الإخلاص، رقم: ٣٣٦٤. وفي الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، باب: قل هو الله أحد: ١٧٧/٢٢.

(٤) ينظر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: ٢٨٠/٢.

(٥) ينظر، المعجم الاشتقاقي: ١٨٢٥.

- **الدلالة الصرفية للفعل:**

دلالة الزمن: افتتحت سورة الإخلاص بفعل الأمر(قل) الذي يتناسب سبب نزول السورة التي نزلت ردا على قول المشركين انسب لنا ربك [1]

أما فاعل الفعل: جاء فاعل الفعل قل ضميرا مستترا في مطلع السورة، أي قل أنت يا محمد.

وأما الضمير (هو) فيه تفصيل:

- فإن صح سبب النزول- أنهم قالوا يا محمد صف لنا ربك- كان (هو) ضميراً عائداً على الرب، أي ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾ أي ربي الله، ويكون مبتدأ وخبراً، وأحد خبر ثان. وقال الزمخشري: وأحد بدل من قوله: ﴿اللَّهِ﴾ أو على هو أحد، انتهى.

- وإن لم يصح السبب، فهو ضمير الأمر والشان مبتدأ، والجملة بعده مبتدأ وخبر في موضع خبر هو، وأحد بمعنى واحد، أي فرد من جميع جهات الوحدانية، أي في ذاته وصفاته لا يتجزأ [2] وضمير الشأن (هو) الذي ورد دون مرجع، فإن "...مدارُ وضعِهِ موضعه معَ عدمِ سبْق ذكرِه الإيذانُ بأنَّه منَ الشهرةِ والنباهةِ بحيثُ يستحضرُهُ كلُّ أحدٍ وإليهِ يشيرُ كُلُّ مشيرٍ وإليهِ يعودُ كلُّ ضميرٍ كما ينبىءُ عَنْهُ اسمُهُ الذي أصلُهُ القصدُ أطلق على المفعول مبالغة ومحله الرفع على الابتداء خبرُهُ الجملةُ بعدَهُ ولا حاجةَ إلى الربطِ لأنَّها عينُ الشأنِ الذي عبرَ عَنْهُ بالضميرِ والسرُّ في تصديرِ الجملةِ بهِ التنبيهُ منْ أولِ الأمرِ عَلى فخامةِ مضمونِهَا وجلالةِ حيزِهَا مع ما فيه من زيادةِ تحقيقٍ وتقريرٍ فإنَّ الضميرَ لا يفهم منه من أولِ الأمرِ إلا شأنٌ مبهمٌ لهُ خطرٌ جليلٌ فيبقى الذهنُ

---

(١) ينظر: أسباب النزول للواحدي: ٣٤٥.

(٢) ينظر تفسير البحر المحيط: ٨/ ٣٩٥.

مترقّباً لما أمامَهُ مما يفسرُهُ ويزيلُ إبهامَهُ فيتمكنُ عندَ ورودِهِ لَهُ فضلُ تمكنٍ"[1].

(هو) ضمير الشأن، وهو يستعمل في اللغة للتعظيم أو الاختصاص، ويفيد أهمية الجملة التي بعده: (الله أحد) بالثبات الواضح في المبتدأ والخبر ألوهية وتوحيدا.

- دلالة التعدي واللزوم: الفعل متعد لمفعول (هو الله أحد) وهي جملة مقول القول في محل نصب
- دلالة التقييد والإطلاق (التجرد والزيادة): الفعل قل فعل مجرد صريح الدلالة

سادسا، وسابعا: سورتا الفلق والناس: سورة الفلق وسورة الناس سميتا المعوذتين، كما ورد ذلك في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: .... فإنه لم يتعوذ بمثلهن، اقرأ المعوذات دبر كل صلاة[2] وتشترك سورة الفلق مع سورة الناس في الافتتاح والتسمية فهما المعوذتان، وموقعهما في آخر المصحف.

أسباب النزول: عندما سحر النبي صلى الله عليه وسلم، دعا الله أن يشفيه، فدله على مكان السحر فأرسل من أخرجه من البئر فنزلت عليه المعوذتان فكان يقرأ بهما حتى شفاه الله[3].

المقصد العام للسورتين: الاعتصام بالله والاستعاذة به من شر الخلق الظاهر والباطن[4].

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٩/٢١٢.

(٢) فتح الباري: ٨/٦٨٠.

(٣) ينظر، لباب النقول في أسباب النزول: ٢٣٨.

(٤) ينظر، مصاعد النظر: ٣/٣٠٩.

دلالة الفعل قل وفاعله: كما مر في سورة الجن من حيث المقصد والدلالة، أي قل يا محمد.. إلخ.

الخاتمة:

من خلال التحليل السابق للسور المفتتحة بالفعل نلاحظ ما يلي:

- أن نسبة السور التي بدأت بالفعل قليلة مقارنة بغيرها، حيث بلغت أربعا وعشرين سورة من مائة وأربع عشرة سورة، وهذا يعطيها طابعا خاصا من حيث الدلالة، وأن المعنى فيها يتطلب الحدث مع الزمن.

- بلغت نسبة السور التي تبدأ بالفعل الماضي أربع عشرة سورة، بينما بلغت نسبة السور التي تبدأ بالفعل المضارع ثلاث سور فقط، على حين بلغت نسبة السور التي بدأت بالأمر سبع سور.

- أما من حيث دلالة الأفعال فإننا نلاحظ زيادة نسبة الأفعال الماضية لفظا الحاضرة أو المستقبلة دلالة حيث بلغت ثلاثة عشر فعلا، وهذا يدل على سرعة تحقيق موعود الله. وفعل واحد منها يدل على الماضي زمنا ودلالة، وهي حوادث وقعت في الماضي.

- الافتتاح بالفعل يناسب أسلوب الإخبار والقص، وهذا ما حدث مع هذا السور.

- وردت أكثر الأفعال لازمة والقليل منها متعد، ومنها فعل ليس له مفعول (سأل).

- أما حالة المطالع الفعلية من حيث المعلوم والمجهول فقد جاءت جميعها مبنية للمعلوم؛ وذلك ليظهر حقيقة الفاعل في وضوح، ويلفت الأنظار إلى الاهتمام به لعظيم دوره في السياق.

- التركيب من أهم القرائن التي تبين قيمة الصيغة وتعين على فهم النص.

* * *

المصادر والمراجع

- ارتشاف الضرب من كلام العرب، لأبي حيان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، طبعة: ١٤١٨هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أساس البلاغة، للزمخشري. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى، سنة: ١٩٩٨م.
- أسباب النزول للواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع
- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.
- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- الأشباه والنظائر، للسيوطي، دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣٥٩هـ.
- أصول الفقه على منهج أهل الحديث، زكريا غلام قادر الباكستاني، دار الخراز، دون طبعة ودون تاريخ.
- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج. تحقيق عبد الحسين الفتلي، الطبعة الأولى –مؤسسة الرسالة- ١٩٨٥م.
- أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر، سنة النشر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مكان النشر بيروت.

- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ ه.
- البرهان في توجيه متشابه القرآن، للكرماني، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى: ١٤٠٦- ١٩٨٦م.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش السيد، مطبعة الترقي - دمشق
- البيان في روائع القرآن، د/ تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٢٠- ٢٠٠٠م.
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤.
- التحول الزمني عند النحاة العرب، د. عبد الله بوخلخال: ١/ ٤٤. ديوان المطبوعات العلمية.
- تفسير ابن كثير، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

- تفسير البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ومشاركة د/زكريا عبد الحميد، د/أحمد المنجولي، طبعة ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية بيروت.
- تفسير البيضاوي، للبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التنزيل، دار صادر بيروت.
- تفسير الكشاف، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة١، ١٩٩٥م.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- التفسير المنير للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢ هـ
- التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد. الطبعة العاشرة، ١٤١٣هـ.
- التفسير الوسيط للسيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.
- جامع البيان، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الشام بيروت، مصورة عن مطبوعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٨.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة: ١٤١٣- ١٩٩٢م.

- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- الدلالة الإيحائية في الصيغة الفردية، د/ صفية مطهري، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٣م.
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق. نشره خاص بالمؤلف.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق أحمد محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٥هـ.
- زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي.
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستراباذي، نشره: يوسف حسن عمر، ليبيا، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، جامعة قاريونس.
- شرح المفصل لابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ، المحقق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٧ م.

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الناشر: دار الشعب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة - بيروت
- الصناعتين لأبي هلال العسكري، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف بمصر، ١٩١٤م.
- علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم، د. إبراهيم الهدهد، مكتبة الإيمان. ٢٠١١م.
- علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
- فواتح سور القرآن للدكتور، د. حسين نصار، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم - (رحمه الله) دار النشر: دار الشروق - القاهرة.
- كتاب الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.

- الكتاب لسيبويه، والهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ١٩٧٧، ١٩٦٦م.
- الكليات، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، دار إحياء العلوم - بيروت
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- لمسات بيانية، د/ فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، تحقيق ياسين السواس، الطبعة الثانية، مكتبة دار المأمون للتراث.
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، براهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض. الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

- معالم التنزيل للبغوي، تحقيق: عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي، دار عمار، ط٢، سنة: ٢٠٠٧م.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
- مغني اللبيب، لابن هشام، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٢م.
- مفاتيح الغيب للرازي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
- المفردات في غريب القرآن للراغب للأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
- مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، سنة: ١٩٧٩.
- المقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، نشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٨٥هـ.
- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، ١٩٧٨م.

- النحو العربي، نقد وتوجيه، د/ مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب، ار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
- النظم الفني في القرآن للشيخ عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب للطباعة والنشر.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط، ١٩٩٨م.

al-Asfahani, al-Hussein M. al-Mufradat fi Gharib al-Quran. Ed. Safwan A. ad-Dawudi. 1st ed. Damascus, Beirut: Dar al-Qalam, Dar ash-Shamiyya, 1412 AH.

Ibn Fares. Maqayyis al-Lughah. Ed. Abdusalam Haroun. Dar al-Fekr, 1979 AD.

al-Mubarrid. al-Muqtadhab. Ed. Muhammad A. Ozhaimah. Supreme Council for Islamic Affairs, 1385 AH.

Anis, Ibrahim. Mn Asrar al-Lughah. 6th ed. The Anglo-Egyptian Library, 1978 AD.

al-Makhzoumi, Mahdi. Arabic Grammar: Criticism and Guidance. 2nd ed. Beirut: Dar al-Ra'ed al-Arabi, 1406 AH – 1986 AD.

Nazhm ad-Durar fi Tanasub al-Ayaat wa as-Suwar. Ed. Abdulrazzaq Ghaleb. Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, 1995 AD.

as-Sa'idi, Abdulmutal. an-Nazhm al-Fani fi al-Quran. al-Adab Library for printing and publishing, n.d.

as-Suyuti, Abdulrahman A. Ham'e al-Hawame' Sharh Jame' al-Jawame'. Ed. Ahmad Shams ad-Din. Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, n1998 AD.

as-Suyuti, Abdulrahman A. Lubab an-Nuqoul fi Asbab an-Nuzoul. Beirut: Dar Ihya' al-Oloum, n.d.

Ibn Manzhour. Lesan al-Arab. Beirut: Dar Sader, n.d.

Hassan, Tammam. al-Lughah al-Arabiyyah: Ma'anaha wa Mabnaha. 5th ed. 'Alam al-Kutub, 1427 AH – 2006 AD.

as-Samurra'i, Fadhel S. Lamasat Bianiyyah. 3rd ed. Jordan, Amman: Dar Ammar for publishing and distribution, 1423 AH – 2003 AD.

an-Nassfi, Madarek at-Tanzil wa Haqae'q at-Ta'wil. 1st ed. Beirut: Dar al-Kalem at-Taiyyeb, 1419 AH – 1998 AD.

Abi Talib, Makki. Mushkel I'erab al-Quran. Ed. Yassin al-Sawwas. 2nd ed. Dar al-Ma'amoun li at-Turath Library.

al-Baqa'i, Ibrahim O. Masa'ed an-Nazhar li al-Ishraf 'ala Maqased as-Suwar. 1st ed. Riyadh: al-Ma'aref Library, 1408 AH - 1987 AD.

al-Baghawi. Ma'alem at-Tansil. Ed. Abdullah an-Nemer, Othman J. Dhamiriyah, and Sulaiman M. al-Harash. 4th ed. Beirut: Dar Taibah for publishing, 1417 AH -1997 AD.

as-Samurra'i, Fadhel. Ma'ani al-Abniyyah. 2nd ed. Dar Ammar, 2007 AD.

az-Zajaj, Ibrahim S. Ma'ani al-Quran wa I'erabeh. Ed. Abduljalil A. Shalabi. 1st ed. Beirut: 'Alam al-Kutub, 1408 AH – 1988 AD.

Jabal, Muhammad H. al-Mu'jam al-Ishteqaqi al-Mu'asal li Alfazh al-Quran al-Karim (Clarification of the relations between words of the Holy Quran and their pronunciation and meanings). 1st ed. Cairo, al-Adab Library, 2010 AD.

Ibn Hisham. Mughni al-Labib. Ed. Muhi ad-Din Abdulhamid. Sidon, Beirut: al-Maktabah al-'Asriyyah, 1992 AD.

ar-Razi. Mafateh al-Ghaib. 3rd ed. Beirut: Dar al-Fekr, 1985 AD.

al-Istra'abathi, Radhi ad-Din. Sharh ar-Radhi li Kafiyat Ibn al-Hajeb. Published by Yousuf H. Omar. Libya: University of Qar Younis, 1398 AH – 1978 AD.

Ibn Ya'eish. Sharah al-Mufassal. 1st ed. Lebanon, Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, 1422 AH – 2001 AD.

Babshath, Taher A. Sharh al-Muqademah al-Muhassabah. Ed. Khalid Abdulkarim. 1st ed. Kuwait: al-Matba'ah al-'Asriyyah, 1977 AD.

al-Bukhari, Muhammad I. Sahih al-Bukhari. 1st ed. Cairo: Dar al-Sha'ab, 1407 AH – 1987 AD.

an-Naisabouri, Muslim H. Sahih Muslim. Beirut: Dar al-Jil and Dar al-Afaq al-Jadidah, n.d.

al-Askari, Abu Helal. as-Sena'atain. 1st ed. n.p., 1382 AH – 1965 AD.

al-Alawi, Yahya H. at-Teraz al-Mutadhamen li Asrar al-Balaghah wa Uloum Haqa'eq al-I'ejaz. Egypt: al-Muqtataf Press, 1914 AD.

al-Hudhud, Ibrahim. Elaqat al-Matale' bi al-Maqased fi al-Quran al-Karim. al-Iman Library, 2011 AD.

Omar, Ahmad M. 'Elm ad-Dalalah. 5th ed. Cairo: 'Alam al-Kutub, 1998 AD.

ash-Shawkani, Muhammad A. Fat'h al-Qadir. 1st ed. Damascus, Beirut: Dar Ibn Kathir and Dar al-Kalem at-Taiyeb, 1414 AH.

Nassar, Hussein. Fawateh Suwar al-Quran. Cairo: al-Khanji Library, n.d.

Ibrahim, Saiyyed Qutub. Fi Zhelal al-Quran. Cairo: Dar ash-Shurouq, n.d.

al-Sa'di, Ali J. Ketab al-Af'al. Beirut: 'Alam al-Kutub, 1983 AD.

Sibawayh, & Egyptian General Book Organization. al-Ketab. Ed. Abdusalam Haroun. N.p., 1966 – 1977 AD.

al-Kafawi. al-Kuliyat. Ed. Adnan Darwish and Muhammad al-Mesri. Beirut: ar-Resalah Foundation.

al-Hejazi, Muhammad M. at-Tafsir al-Wadheh. 10th ed. Dar al-Jil al-Jadid, 1413 AH.

Tantawi, as-Saiyyed. at-Tafsir al-Wasit. Cairo: Dar Nahdhat Mesr for printing, publishing and distribution, n.d.

at-Tabari, Muhammad J. Jame' al-Bayan. Ed. Ahmad M. Shaker. 1st ed. ar-Resalah Foundation, 1420 AH – 2000 AD.

al-Qurtubi. al-Jame' li Ahkam al-Quran. Beirut: Dar ash-Sham, photocopied from the edition of Dar al-Kutub al-Mesriyyah, 1938 AD.

al-Muradi, al-Hassan Q. al-Jana ad-Dani fi Hrouf al-Ma'ani. 1st ed. Lebanon, Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, 1413 AH - 1992 AD.

Ibn Jenni, Othman. al-Khasa'es. Ed. Muhammad A. an-Najar. Beirut: 'Alam al-Kutub, n.d.

al-Halabi, al-Samin. ad-Durr al-Masoun fi 'Uloum al-Ketab al-Maknoun. Ed. Ahmad M. al-Kharrat. Damascus: Dar al-Qalam, n.d.

Mat'hari, Safiyah. ad-Dalalah al-Iha'iyyah fi as-Sighah al-Fardiyyah. Damascus: Arab Writers Union Publictions, 2003 AD.

The Significance of the Context Between Heritage and Modern Linguistics: An Analytical Study of the Phonetical, Structural and Syntactical Functions in Light of Context Theory. Published by the author.

al-Jurjani, Abdulqaher. Dala'el al-I'ejaz. Ed. Ahmad M. Shaker. 3rd ed. Cairo: al-Madani Press, Jeddah Dar al-Madani, 1413 AH – 1992 AD.

al-Alusi, Mahmoud A. Rouh al-Ma'ani fi Tafsir al-Quran al-Azhim wa as-Sabe' al-Mathani. Ed. Ali A. Atiyah. Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, 1415 AH.

Abu Zahra, Muhammad A. Zahrat at-Tafasir. Dar al-Fekr al-Arabi, n.d.

az-Zarkashi. al-Burhan fi Uloum al-Quran. Ed. Muhammad A. Ibrahim. 1st ed. Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyyah. Issa al-Babi al-Halabi and Partners, 1376 AH – 1957 AD.

as-Saiyyed, Abdulqader M. Bayan al-Ma'ani. Damascus: at-Tarqi Press, n.d.

Hassan, Tammam. al-Bayan fi Rawa'e' al-Quran. 2nd ed. 'Alam al-Kutub, 1420 AH – 2000 AD.

Ibn Qutaibah. Ta'wil Mushkel al-Quran. Ed. Ibrahim Shams ad-Din. Lebanon, Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, n.d.

at-Tunesi, Muhammad T. at-Tahrir wa at-Tanwir: Tahrir al-Ma'ana as-Sadid wa Tanwir al-Aql al-Jadid mn Tafsir al-Ketab al-Majid. Tunisia: ad-Dar at-Tunisiyyah for publishing, 1984 AD.

Bou Khelkhal, Abdullah. at-Tahaoul az-Zamani enda an-Nuhat al-'Arab. Diwan al-Matbu'at al-'Elmiyyah, n.d.

Ibn Kathir. Tafsir Ibn Kathir. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Muhammad Ali Baidhoun publications, 1419 AH.

Abu Hayyan. Tafsir al-Bahr al-Muhit. Ed. Adel A. Abdulmawjoud, Muhammad Mu'awadh, Zakariya Abdulhamid and Ahmad al-Manjouli. Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, 2001 AD.

al-Baidhawi. Tafsir al-Baidhawi: Anwar at-Tansil wa Asrar at-Tansil. Beirut: Dar Sader, n.d.

az-Zamakhshari, Mahmoud A. Tafsir al-Kash'shaf. 1st ed. Lebanon, Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, 1995 AD.

al-Maraghi, Ahmad M. Tafsir al-Maraghi. 1st ed. Egypt: Library, Press and Company of Mustafa al-Babi al-Halabi and his Sons, 1365 AH – 1946 AD.

az-Zuhaili, Wahbah M. at-Tafsir al-Munir. 1st ed. Damascus: Dar al-Fekr, 1422 AH.

List of References:

Works cited

Abi Hayyan. Irteshaf adh-Dharb mn Lesan al-Arab. Cairo: al-Khanji Library, 1418 AH.

al-Emadi, Muhammad M. Irshad al-Aql as-Salim ela Mazaia al-Quran al-Karim. Beirut: Dar Ihya' at-Turath al-Arabi, n.d.

az-Zamakhshari. Asas al-Balagah. 1st ed. Lebanon, Beirut: Dar al-Kutub al-'Eilmiyyah, 1998 AD.

al-Wahedi, Ali A. Asbab an-Nuzoul. al-Halabi and Partners for publishing and distribution, n.d.

al-Karmani, Burhan ad-Din. Asrar at-Tekrar fi al-Quran: al-Burhan fi Tawjih Mutashabeh al-Quran li-ma Fihi mn al-Hujjah wa al-Bayan. Ed. Abdulqader A. Atta and ahmad A. Awadh. Dar al-Fadhilah, n.d.

as-Suyuti, Abdulrahman A. Asrar Tartib al-Quran. Dar al-Fadhilah for publishing and distribution, n.d.

as-Suyuti. al-Ashbah wa an-Nazha'ier. India: Da'erat al-Ma'aref al-Othmaniyyah, 1359 AH.

al-Bakestani, Zakariya Ghulam. Usoul al-Fiqh 'ala Manhaj ahl al-Hadith. Dar al-Kharraz, n.d.

Ibn as-Sarraj, Muhammad S. al-Usoul fi an-Nahw. Ed. Abdulhussain al-Fatli. 1st ed. ar-Resalah Foundation, 1985 AD.

as-Shanqiti, Muhammad A. Adhwa al-Bayan. Ed. Office of Research and Studies. Beirut: Dar al-Fekr for printing and publishing, 1415 AH – 1995 AD.

al-Muradi, Ahmad I. I'erab al-Quran. Ed. Abdulmun'em K. Ibrahim. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, 1421 AH.

al-Karmani. al-Burhan fi Tawjih Mutashabeh al-Quran. Ed. Abdulqader A. Atta. 1st ed. Lebanon, Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, 1406 AH – 1986 AD.

Verbal Openings in Quran Suras: A Semantic Investigation of Morphological And Grammatical Structure

Dr.Ahmed M. Khalil
Associate Professor
Department of Arabic
College of Arts and Human Sciences
Taibah University

Abstract:

The current research examines verbal openings in Quran Suras, namely the Suras which open with an unconstrained affirmative verb with no negation. It is a semantic study of the verbal structure. The study attempts to answer the following questions: Why do certain Suras start with a verb, not a noun? Why is a particular tense form used? What is its semantic significance? Why is this opening chosen by Allah in certain Suras?

The researcher uses the descriptive-analytic approach, starting the study of Suras with illustrating the general purpose and the circumstantial reasons of its revelation and its relation to what occurs before it. The analysis proceeds by identifying the denotation of the Sura-opening verb and its contextual meaning. Then comes the study of the morphological form of the verb through investigating the following aspects: the meaning of transitivity features, derivational and inflectional affixes, and transitivity roles.

The Study includes three main sections: Suras opening with the past tense, Suras opening with the present tense and Suras opening with the imperative.